IUGJEPS
Vol 28, No 4, 2020, pp 31 -63
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2019-08-06)، تاريخ قبول النشر (2019-09-23)

"الأمور التي استعاذ منها النبي ﷺ في ضوء الصحيحين" "جمع وتعليق ودراسة"

اسم الباحث: د. مجدي محمد أبو الحصين [1] *
1 اسم الجامعة والبلد: كلية الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشئون الدينية
* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: Mmmiim2121@hotmail.com

الملخص:
يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين, تحدثت في المقدمة عن أهمية البحث وأسباب اختياره والهدف من البحث والدراسات السابقة, وخطة البحث، والتمهيد عرّفت فيه بعض المصلحات المتعلقة بالبحث مثل الاستعاذة, وبينت أنها لون من ألوان الدعاء، والدعاء: هو الطلب سواء كان لجلب خير أو لدفع شر, والفتنة بينت أنها تستعمل في الشرع في الإكراه على الرجوع عن الدين, وفي الضلال والإثم والكفر والعذاب والفضيحة. وفي المبحث الأول مطلبين تكلمت في الأول عن بعض الأمور الإيمانية والغيبية مثل عذاب القبر وجهنم والمحيا والممات, وبينت أن عذاب القبر حق والإيمان به واجب, والثاني تكلمت عن بعض الأمور التي تؤدي لخسارة الآخرة, كفتنة المسيخ الدجال والجبن والبخل وسوء العمل. والمبحث الثاني مكون من خمس مطالب تحدثت في الأول عن استعاذة النبيﷺ من الحرص على المال وما لا يليق بالدين والمروءة, وفي الثاني عن الاستعاذة من عدم القدرة على القيام بالواجبات، وفي الثالث عن الاستعاذة من الأمور التي تؤثر على نفس الإنسان وحياته, وفي الرابع تحدثت عن الاستعاذه مما يتعرض له الإنسان من أمراض وأخطار، وأما الخامس كان الحديث فيه عن الاستعاذة من بعض الظواهر الطبيعية, كالرياح الشديدة التي عندما تعصف تأخذ كل شيء أمامها, وكصعوبة السفر وما يتعرض له الإنسان من شدّة ونصب ومشقة وكزوال النعم بسبب الذنوب والمعاصي.

كلمات مفتاحية: الاستعاذة – الفتنة – العجز – الكسل – التامة

Things that the Prophet peace be upon him in the light of the right Collect, comment and study

Abstract:
The research consists of an introduction, a preface and two topics. I spoke in the introduction about the importance of research, the reasons for its selection, the purpose of research and previous studies, the research plan, and the boot, in which I knew some of the reform related to research, such as restoration. The girl of evil, sedition has shown that it is used in Islam in the forced to return from religion, and in error and sin and infidelity and torture and scandal. In the first part, I asked you two questions about some of the things that are faithful and negative, such as the torment of the grave, hell, life, and death, and that the torment of the grave is a right and a duty. And the second is composed of five demands that I spoke in the first about the care of the Prophet of the care of money and what is not appropriate for religion and virility, and in the second on the avoidance of the inability to do the duties, and the third on the avoidance of things that affect the same person and his life, The fifth was the talk about the avoidance of some natural phenomena, such as the strong winds that when the storm takes everything in front of it, and the difficulty of travel and what is exposed to the person of the severity and attention and hardship and the demise of blessings because of sins and sins.

Keywords: Istisadah - sedition - impotence - laziness – full.

المقدمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

لقد أخبرنا النبيﷺ بفتن وأمور خطيرة تؤثر على نفس الإنسان وحاله ومصيره في دنياه وآخرته, وهذه الفتن قد توريه موارد الهلاك, وتبعده عن سبل النجاة، وقد كان النبيﷺ يستعيذ بالله منها وأمرنا أن نستعيذ منها لأنه لا ملجأ ولا عاصم منها إلا الله ﷻ.

ونظرًا لأهميتها وخطورتها فإني وجدت لزامًا عليَّ أن أجليَّ هذا الأمور، وأبينها لتكون الحصن الحصين لنا في حياتنا وعند مماتنا وبعده في بحث متواضع أسميته:

"الأمور التي استعاذ منها النبي ﷺ في ضوء الصحيحين

جمع ودراسة وتعليق

أسأل الله العلي القدير رب العرش العظيم أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم, وأن يكون متقبلًا عنده, وأن يوفقني لما فيه الخير للمسلمين جميعًا.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في أنه يدلنا على الأمور التي ينبغي للعبد أن يتعوذ منها، فتكون له حصنًا حصينًا من سخط الله ﷻ وزوال نعمه, ومن شر الإنس والجن.

ومن أسباب اختيار هذا البحث:

1) المكانة العظيمة التي أولاها الله ﷻ للسنة النبوية المطهرة ولحديث النبيﷺ.
2) كثرة المشكلات التي تواجه الإنسان في حياته من دين وفقر ومرض وغيرها.
3) سوء التعامل مع ما يتعرض له الإنسان في الدنيا من فتن وأمور تضر به وتؤثر عليه.
4) الحاجة إلى توجيه الناس للأمور التي تنفعهم في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: أهداف البحث:

1) بيان ما كان يتعوذ منه النبيﷺ من الأمور الدنيوية والأخروية.
2) التحذير من المعاصي والآثام والديون وما يترتب عليها من أمور لا يحمد عقباها.
3) بيان رحمة الله ﷻ ولطفة وحرصه على عبادة المؤمنين من خلال الدعوة إلى التحصن من شر الإنس والجن والابتعاد عما يسخط الله وما تزول به النعم.
4) تصحيح بعض المفاهيم عند العامة أن ما يصيب الإنسان من مرض ومس شيطاني وجبن وبخل وغيرها يجب فيه اللجوء إلى الله ﷻ وليس للفتاحين والدجالين.

ثالثًا: منهج الباحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي ثم الانتقائي ثم البياني، وذلك في بعض المفاهيم التي تمس العقيدة وتغضب الله ﷻ عز وجل وتُذهب بالنعم.

رابعًا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب فإن الباحث لم يعثر على من كتب في هذا الموضوع بالذات وإنما وجد من كتب في المواضيع ذات الصلة كالفتنة مثل:

1) كتاب موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة النبوية, لأبي أنس، حسين بن محسن أبي ذراع الحازمي، عضو هيئة التدريس بكلية المعلمين بالمدينة النبوية.

2) كتاب النجاة من الفتن: إسلام محمود درباله، مدير مركز أبحاث المستقبل للإسلام.
3) كتاب موقف المسلم من الفتن في ضوء حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، للدكتورة: نوال بنت عبد العزيز بن عبد الله العيد.
4) حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة المؤلف: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني.
5) الأذكار لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

خامسًا: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين, وهي كالتالي:

المقدمة: واشتملت على أهمية البحث وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة وخطة البحث. ثم يليه التمهيد وفيه التعريف بمصطلحات الدراسة.

المبحث الأول: ما استعاذ منه النبيﷺ من الأمور المتعلقة بالآخرة وخسارتها

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: استعاذة النبيﷺ من بعض الأمور الإيمانية الغيبية:

المطلب الثاني: استعاذة النبيﷺ من بعض الأمور التي تؤدي لخسارة الآخرة:

المبحث الثاني: ما استعاذ منه النبيﷺ من الأمور المتعلقة بالدنيا:

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاستعاذة من الحرص على المال وما لا يليق بالدين والمروءة.

المطلب الثاني: الاستعاذة من عدم القدرة على القيام بالواجبات.

المطلب الثالث: الاستعاذة من الأمور التي تؤثر على نفس الإنسان وحياته.

المطلب الرابع: الاستعاذة مما يتعرض له الإنسان من أمراض وأخطار.

المطلب الخامس: الاستعاذة من بعض الظواهر الطبيعية.

تمهيد:

قبل البدء في كتابة البحث لا بد أولًا من تعريف كلمة الاستعادة والفتنة لغة واصطلاحًا:

أولًا: تعريف الاستعاذة من حيث اللغة والاصلاح:

1) تعريف الاستعاذة لغة:

قال ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالْوَاوُ وَالذَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ الِالْتِجَاءُ إِلَى الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ لَصِقَ بِشَيْءٍ أَوْ لَازَمَهُ. تَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ: أَيْ أَلْجَأُ إِلَيْهِ عَوْذًا أَوْ عِيَاذًا. يَقُولُونَ: فُلَانٌ عِيَاذٌ لَكَ، أَيْ مَلْجَأٌ. وَقَوْلُهُمْ: مَعَاذَ اللَّهِ، مَعْنَاهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ"(1).

[1]() ابن فارس: مقاييس اللغة (4/ 183).

وعلى هذا فالاستعاذة هي لون من ألوان الدعاء، والدعاء: هو الطلب سواء كان لجلب خير أو لدفع شر، ولما كان الدعاء لا يجوز لغير الله تعالى لأنه هو العبادة، كانت الاستعاذة كذلك لأنها لون من ألوان العبادة.

2) الاستعاذة في الاصطلاح:

لاَ يَخْتَلِفُ مَعْنَاهَا اصْطِلاَحًا عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ، فَقَدْ عَرَّفَهَا الْبَيْجُورِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ بِأَنَّهَا: الاستجارة إلى ذي منعة على جهة الاعتصام به من المكروه[1].

قال ابن القيم: اعلم أن لفظ عاذ وما تصرف منها يدل على التحرز والتحصن والنجاة وحقيقة معناها الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه. وفي أصله قولان:

أحدهما: أنه مأخوذ من الستر. والثاني: أنه مأخوذ من لزوم المجاورة.

فأما من قال: إنه من الستر فالعرب تقول للبيت الذي في أصل الشجرة التي قد استتر بها عوذ بضم العين وتشديد الواو وفتحها, فكأنه لما عاذ بالشجرة واستتر بأصلها وظلها سموه عوذًا, فكذلك العائذ قد استتر من عدوه بمن استعاذ به منه واستجن به منه.

ومن قال: هو لزوم المجاورة: فالعرب تقول للحم إذا لصق بالعظم فلم يتخلص منه عوذ لأنه اعتصم به واستمسك به, فكذلك العائذ قد استمسك بالمستعاذ به واعتصم به ولزمه.

والقولان حق والاستعاذة تنتظمهما معًا فإن المستعيذ مستتر بمعاذه متمسك به معتصم به قد استمسك قلبه به ولزمه كما يلزم الولد أباه إذا أشهر عليه عدوه سيفًا وقصده به فهرب منه, فعرض له أبوه في طريق هربه فإنه يلقي نفسه عليه ويستمسك به أعظم استمساك, فكذلك العائذ قد هرب من عدوه الذي يبغي هلاكه إلى ربه ومالكه وفر إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستجار به والتجأ إليه[2].

ثانيًا: تعريف الفتنة لغة واصطلاحًا:

1) تعريف الفتنة لغة:

قال ابن فارس: الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفِتْنَةُ. يُقَالُ: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا. وَفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ، إِذَا امْتَحَنْتُهُ. وَهُوَ مَفْتُونٌ وَفَتِينٌ. وَالْفَتْنُ: الْإِحْرَاقُ. وَشَيْءٌ فَتِينٌ: أَيْ مُحْرَقٌ. وَيُقَالُ لِلْحَرَّةِ: فَتِينٌ، كَأَنَّ حِجَارَتَهَا مُحْرَقَةٌ[3].

وقال الجوهري: الفِتْنَةُ: "الامتحان والاختبار. يقال: افْتَتَنَ الرجل وفُتِنَ، فهو مَفْتونٌ، إذا أصابته فِتْنَةٌ فذهب ماله أو عقله، والفاتِنُ: المُضِلُّ عن الحق[4].

2) تعريف الفتنة اصطلاحًا:

هي ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر[5].

وتستعمل في الشرع في الإكراه على الرجوع عن الدين, وفي الضلال والإثم والكفر والعذاب والفضيحة ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن"[6].

---

[1]() البيجوري: حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري على شرح العلامة ابن القاسم الغزي على متن الشيخ أبو شجاع (1/ 320).

[2]() ابن القيم: بدائع الفوائد (2/ 200).

[3]() ابن فارس، مرجع سبق ذكره (4/ 472).

[4]() الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2175).

[5]() الجرجاني، كتاب التعريفات (ص: 165).

[6]() ابن حجر، فتح الباري (11/ 177).

قال الراغب الأصفهاني: "والْفِتْنَةُ من الأفعال التي تكون من الله ﷻ، ومن العبد كالبليّة والمصيبة، والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله ﷻ يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله ﷻ يكون بضدّ ذلك.

ولهذا يبتلي الله الإنسان بأنواع الفتنة في كلّ مكان نحو قوله: {وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ} [البقرة: 191] ، { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } [البروج: 10]، { مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ } [الصافات: 162]"[(1)].

وجعلت الفتنة كالبلاء لأنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما في الشّدّة أظهر معنى وأكثر استعمالًا، وقد قال فيهما: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: 35][(2)].

المبحث الأول

ما استعاذ منه النبيﷺ من الأمور المتعلقة بالآخرة وخسارتها

تمهيد:

إن الدار الآخرة هي آخر المنازل يتقرر فيها مصير الإنسان, إما إلى جنة أو إلى نار وأول منازلها القبر, فإما أن يكون حفرة من حفر النار, وإما أن يكون روضة من رياض الجنة.

يوم القيامة وعندما يحشر الناس في صعيد واحد يتعرضون لموقف شديد حيث تقترب الشمس من رؤوس العباد كما جاء في الحديث "تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ, فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا"[(3)].

وفي هذا الموقف المهيب يعرض الناس صفوفًا على ربهم فيريهم أعمالهم ويسألهم عنها وعن العمر وعن الشباب والمال والعلم, وهذا مصداق قول رَسُولُ اللهِﷺ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ"[(4)].

فإذا كان العبد من العصاة الذين لا يجاهرون بمعاصيهم، فإن الله ﷻ يخلو به فيقرره بذنوبه، ويسترها عليه, كما جاء في الحديث: "إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: 18][(5)].

فتحدث خصومة شديدة فيما بينهم، فيلعن بعضهم بعضًا، ويتبرأ بعضهم من بعض، كما قال تعالى: {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ, وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ,, فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ,, وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ,, قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ, تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الشعراء: 92 – 97].

ولكن لن تفيدهم الخصومة ولا الندم، حيث يهيئهم الله للعذاب الأليم, فيعظم خلق الكافر ليذوق العذاب, فيكون ما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام, وضرسه كجبل أحد ويغلظ جلده ويبدل ليذوق العذاب, شرابهم الماء الحار يقطع أمعاءهم, وأكلهم الزقوم

---

[1]() الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ص: 624)

[2]() الراغب الأصفهاني: المرجع السابق (ص: 623)

[3]() مسلم: صحيح مسلم, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها، رقم62 – (2864) (4/ 2196).

[4]() الترمذي: سنن الترمذي, أبواب صفة القيامة, باب في القيامة ، رقم 2417 (4/ 190). بعد روايته للحديث قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وسعيد بن عبد الله بن جريج هو بصري، وهو مولى أبي برزة، وأبو برزة اسمه: نضلة بن عبيد".

[5]() البخاري: صحيح البخاري, كتاب المظالم والغصب, باب قول الله تعالى: {ألا لعنة الله على الظالمين} [هود: 18]، رقم 2441 (3/ 128).

والغسلين والصديد, أهونهم من توضع أسفل قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه, قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ رَجُلٌ، عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي المِرْجَلُ وَالقُمْقُمُ"[1].

ونار جهنم يوم القيامة أشد من نار الدنيا سبعون مرة قال رَسُولَ اللَّهِﷺ: "نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا"[2].

فينبغي التَّنبّه والتَّيقُّظ من الغفلة، قبل فوات الأوان, وقد استعاذ النبي من هذا المصير، وفي السطور التالية سنتحدث عن بعض هذه الأمور الأخروية والأعمال التي تؤدي إلى خسارتها من خلال مطلبين:

المطلب الأول: استعاذة النبيﷺ من بعض الأمور الإيمانية الغيبية:

في هذا المطلب سنتحدث عن فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وسنؤجل الحديث عن المسيخ الدجال إلى المطلب الثاني عند الحديث عن الأمور التي تؤدي لخسارة الآخرة:

جاء في الحديث الذي رواه الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِﷺ يَدْعُو في صلاته وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ"[3].

ظهرت العناية بالدعاء بهذه الأمور، حيث أمرنا النبيﷺ بها في كل صلاة, وهي حقيقة بذلك، لعظم الأمر فيها، وشدة البلاء في وقوعها، ولأن أكثرها أو كلها أمور إيمانية غيبية, فتكررها على الأنفس يجعلها ملكة لها[4].

ولهذا كان رَسُولَ اللهِﷺ يُعلّم الصحابة هذا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قُولُوا: "اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ"[5].

والهدف من تعليم النبي ﷺ لهم هذا الدعاء لشدة حاجتهم إليه, لكي يكون عاصمًا لهم بعد الله ﷻ من الفتن, سواء كانت في حياتهم أو بعد مماتهم [6]. وأمرهم به في كل الصلوات دليل على تأكده وما ندب إليه من حفظ ألفاظه [7].

أولًا: فتنة القبر وعذاب جهنم: بدأ النبيﷺ بعذاب القبر؛ لأن القبر بين يدي جهنم؛ وهو الذي يبدأ به كل بشر من أمر الآخرة، فلو كان كما يزعم منكرو عذاب القبر ونعيمه لكان على رأيهم أن أوامر الله ﷻ أهملت الجزاء في نعيم المحسن وعذاب المسيء وقتًا ما، وذلك غير لائق بعدل اللهﷻ[8]. وقد ذهب أهل السنة إلى أن عذاب القبر حق, ولهذا استعاذ منه النبيﷺ[9]. قال ابن دقيق العيد(ت702هـ): "في الحديث إثبات عذاب القبر, وهو متكرر مستفيض في الروايات عن رسول اللهﷺ, والإيمان به واجب"[10].

---

[1]() البخاري: المرجع السابق, كتاب الرقاق, باب صفة الجنة والنار، رقم 6562 (8/ 115).

[2]() البخاري: المرجع السابق, كتاب بدء الخلق, باب صفة النار، وأنها مخلوقة، رقم 3265 (4/ 121).

[3]() البخاري: المرجع السابق, كتاب الجنائز, باب التعوذ من عذاب القبر، رقم1377 (2/ 99). مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم131 – (588) (1/ 413).

[4]() ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (1/ 311).

[5]() مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم134 – (590) (1/ 413).

[6]() ابن الملقن: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (9/ 155).

[7]() الباجي: المنتقى شرح الموطأ (1/ 358).

[8]() ابن هبيرة الذهلي: الإفصاح عن معاني الصحاح (6/ 210).

[9]() ابن بطال: شرح صحيح البخاري (3/ 364).

[10]() ابن دقيق العيد: مرجع سبق ذكره (1/ 311).

جاء في الحديث أن النَّبِيُّﷺ مَرَّ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ" ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الآخر فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ" ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: "لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا"[1].

ثانيًا: فتنة المحيا والممات:

التعوذ من فتنة المحيا والممات دعاء جامع لمعان كثيرة لا تُحصى, وقد جمعت بينهما لاختلاف أقوال العلماء في معناهما:

قيل: أن المراد بفتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت. ويجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليه لقربها منه ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك. ويجوز أن يراد بها فتنة القبر, وقد صح في الحديث "إِنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ من فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ"[2].

ولا يكون مع هذا الوجه متكررًا مع قوله عذاب القبر لأن العذاب مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب[3]. ولا يقال: إن المقصود زوال عذاب القبر, لأن الفتنة نفسها أمر عظيم وهو شديد يستعاذ بالله من شره[4].

وقيل: المراد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر وبفتنة الممات سؤال منكر ونكير مع الحيرة، والخوف، وعذاب القبر، وما فيه من الأهوال والشدائد[5].

وبناء على هذا القول فإن فتنة المحيا هي ما يكون في الحياة من الردّة والعياذ بالله, أو ما يكون من الضلال بعد الهدى، والمعصية بعد الطاعة, وفتنة الممات شاملة لفتنة الاحتضار، وحضور الشيطان عند الميت ، ولفتنة القبر وسؤاله . قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَاةُ فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ وَالْخِرْقَةُ بِيَدِي أَشَدُّ بِهَا لِحْيَتِهِ قَالَ: فَجَعَلَ يَغْرِقُ ثُمَّ يُفِيقُ وَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا: " لَا بَعْدُ لَا بَعْدُ لَا بَعْدُ فَفَعَلَ هَذَا مَرَّةً، وَثَانِيَةً فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قُلْتُ: يَا أَبَةِ إِيشْ هَذَا الَّذِي لَهَجْتَ بِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَمَا تَدْرِي قُلْتُ: لَا فَقَالَ: إِبْلِيسُ – لَعَنَهُ اللهُ – قَائِمٌ بِحِذَائِي عَاضٌّ عَلَى أَنَامِلِهِ يَقُولُ: يَا أَحْمَدُ فُتَّنِي فَأَقُولُ لَا حَتَّى أَمُوتَ"[6].

واستعاذ النبيﷺ من هذه الفتن، وإن كان قد أعاذه الله ﷻ من كل فتنة، وعصمه من شرها، لتستعيذ أمته مما أستعاذ منه نبيناﷺ[7]. وكذلك إظهارًا للافتقار إلى الله، وإقرارًا بالنعم، واعترافًا بما يتجدد من شكره عليها ما يكون كفؤًا لها[8]. ألا ترى أنهﷺ كان يصلى حتى تتفطر قدماه فيقال له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيقول: "أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"[9].

المطلب الثاني: استعاذة النبيﷺ من بعض الأمور التي تؤدي لخسارة الآخرة:

والحديث في هذا المطلب سيقتصر على الكلام عن المسيخ الدجال والجبن والبخل سوء العمل والعود للكفر المؤدي لسخط الله ﷻ:

أولًا: فتنة المسيخ الدجال:

---

[1]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الجنائز, باب عذاب القبر من الغيبة والبول، رقم 1378 (2/ 99).

[2]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، رقم 86 (1/ 28).

[3]() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (2/ 319). السيوطي: التوشيح شرح الجامع الصحيح (2/ 797).

[4]() ابن دقيق العيد: مرجع سبق ذكره (1/ 311).

[5]() الطيبي: الكاشف عن حقائق السنن (3/ 1050).

[6]() البيهقي: شعب الإيمان (2/ 257).

[7]() ابن بطال: مرجع سبق ذكره (10/ 43).

[8]() ابن بطال: مرجع سبق ذكره (3/ 364).

[9]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب التهجد، باب: قيام النبيﷺ الليل حتى ترم قدماه ، رقم1130 (2/ 50).

روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ،.."[1].

وفي رواية: وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا»[2]. قال البخاري: يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ"[3].

قال الفراهيدي (ت170هـ): المَسْخُ: تحويل المخلوق عن صورته، وكذلك المشوه الخلقِ. والمَسِيخُ من الناس: الذي لا ملامح طبيعية له[4].

وقال ابن فارس(ت395هـ): "المسيح: الذي أحد شقي وجهه ممسوح، لا عين له ولا حاجب. ومنه سمي الدجال مسيحًا، لأنه ممسوح العين"[5].

وقال الفراهيدي أيضًا: "الدَّجّال: المسيح الكذاب، ودَجله سحره وكذبه لأنه يدجُل الحقَّ بالباطل أي يخلطه، وهو رجل من اليهود يخرج في آخر هذه الأمةِ[6].

وقال ابن فارس: الدال والجيم واللام أصل واحد، يدل على التغطية والستر. والدجل: تمويه الشيء، وسمي الكذاب دجالًا[7]. وقيده بالدجال ليمتاز عن عيسى بن مريمؑ [8].

والمقصود بالمسيخ الدجال الذي سينزل في آخر الزمان ومعه مغريات وجنة ونار ونعيم وعذاب يخدع الناس لينصرفوا عن عبادة الله وحده وعن الطاعات إلى الإشراك وإلى المعاصي, فمن أطاعه ليدخل جنته كان من أهل النار، ومن عصاه ولم ينخدع به كان من أهل الجنة[9].

ويخرج المسيخ الدجال من جهة المشرق من بلاد فارسية يقال لها خراسان. فقد روى الترمذي في سننه من حديث أبي بكر الصديق قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِﷺ قَالَ: الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ"[10].

وفتنته من أعظم الفتن التي تمر على البشرية عبر تاريخها، ومن أجل ذلك فإن جميع الأنبياء حذروا أقوامهم من فتنته ورسولناﷺ كان أكثر تحذيرًا لأمته منه؛ فقد جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر: أن النبيﷺ قَامَ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ ﷻ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: "إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ

---

[1]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الآذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم832 (1/ 166).

[2]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الدنيا, رقم6390 (8/ 83). وانظر أيضًا كتاب الدعوات, باب التعوذ من عذاب القبر, والتعوذ من البخل، والتعوذ من أرذل العمر, رقم6365, 6370, 6371 (8/78, 79).

[3]() البخاري: مرجع سبق ذكره، رقم6365 (8/ 78).

[4]() الفراهيدي: كتاب العين (4/ 206).

[5]() ابن فارس: مرجع سبق ذكره (5/ 322).

[6]() الفراهيدي: مرجع سبق ذكره (6/ 80).

[7]() ابن فارس: مرجع سبق ذكره (2/ 329).

[8]() ابن الملقن: مرجع سبق ذكره (29/ 304, 305). القسطلاني: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (2/ 131). السيوطي: مرجع سبق ذكره (2/ 796).

[9]() لا شين: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (3/ 263).

[10]() الترمذي: مرجع سبق ذكره، أبواب الفتن, باب ما جاء من أين يخرج الدجال، رقم2237 (4/ 79). بعد روايته للحديث, قال الترمذي: "وهذا حديث حسن غريب وقد رواه عبد الله بن شوذب، عن أبي التياح، ولا نعرفه إلا من حديث أبي التياح". وقال الباحث: الحديث صحيح رجاله جميعهم ثقات. والمجان المطرقة: يعنى الترسة التى أطرقت بالعقب، أى ألبست به، يقال: أطرق جناح الطائر: إذا وقعت ريشه على التي تحتها فألبستها، وفى ريشها أطراق: إذا وقع بعضها على بعض. إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 455).

فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ"[1]. وفي رواية: "أَلاَ إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ"[2].

وقصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده, وأنه شخص بعينه, ابتلى الله ﷻ به عباده, وأقدره على أشياء من مقدورات الله ﷻ من إحياء الميت الذي يقتله, ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه, واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله ﷻ ومشيئته, ثم يعجزه الله ﷻ بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره, ويبطل أمره, ويقتله عيسى ﵇, ويثبت الله الذين آمنوا هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافًا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج[3] والجهمية[4] وبعض المعتزلة وغيرهم في أنه صحيح الوجود.

ولكن الذى يدعى مخارف وخيالات لا حقائق لها وزعموا أنه لو كان حقًا لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم, وهذا غلط من جميعهم, لأنه لم يدع النبوة, فيكون ما معه كالتصديق له, وإنما يدعي الإلهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله, ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه.

ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفًا من أذاه لأن فتنته عظيمة جدًا تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأمر فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من صدقه في هذه الحالة[5].

ثانيًا: الجبن والبخل:

الجبن والبخل خلقان ذميمان تشينان صاحبهما وتجلب عليهم المذلة والمهانة في الدنيا والخزي والهوان في الآخرة. والجبان يموت في اليوم الواحد مرات ومرات.

ولهذا نرى الناس جميعهم يتمادحون بالشجاعة والكرم حتى إن ذلك عامة ما يمدح به الشعراء ممدوحيهم في شعرهم، وكذلك يتذامون بالبخل والجبن[6].

لأنهما من أسوأ الأخلاق التي يتصف بها إنسان, لما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله ﷻ وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة, ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات, ونصرة المظلوم والقيام بفرضية الجهاد, وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للإنفاق والجود ولمكارم الأخلاق, ويمتنع عن الطمع فيما ليس له[7].

ولهذا كان النبيﷺ يتعوذ بالله ﷻ منهما. فعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، كَمَا تُعَلَّمُ الكِتَابَةُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ،.."[8].

1) الجبن:

[1]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الأدب، باب قول الرجل للرجل اخسأ، رقم 6175 (4/ 71).

[2]() البخاري: مرجع سبق ذكره, كتاب أحاديث الأنبياء, باب قول الله تعالى {واذكر في الكتاب مريم..} [مريم: 16] ، رقم 3439 (4/ 166). والعين الطافية هي البارزة قد برزت وطفت كما يطفو الشيء فوق الماء. ابن بطال: مرجع سبق ذكره (9/ 155).

[3]() هم الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرءوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم". ابن حجر: مرجع سبق ذكره (1/ 459).

[4]() هم فرقة من المبتدعة ينتسبون إلى جهم بن صفوان. تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد (2/ 232).

[5]() النووي: شرح النووي على مسلم (18/ 58).

[6]() ابن تيمية: مجموع الفتاوى (28/ 154).

[7]() النووي: مرجع سبق ذكره (17/ 30).

[8]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الدنيا, رقم6390 (8/ 83). وانظر أيضًا كتاب الدعوات, باب التعوذ من عذاب القبر, باب التعوذ من البخل، وباب التعوذ من أرذل العمر, رقم6365, 6370, 6371 (8/78, 79). مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، رقم 52 – (2706) (4/ 2080).

أ- تعريف الجبن لغة:

قال ابن فارس: الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَالنُّونُ ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ لَا يُقَاسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. فَالْجُبْنُ: الَّذِي يُؤْكَلُ، وَالْجُبْنُ: صِفَةُ الْجَبَانِ. وَالْجَبِينَانُ: مَا عَنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جَبِينٌ[1].

والجبن والجبان: هو ضد الشجاعة والشجاع[2]، فالجبن يكون من ضعف القلب وخسة النفس, والشجاعة تنبعث من قوة القلب وعز النفس[3].

وقال ابن منظور (ت711هـ): الجبان من الرجال: الذي يهاب التقدم على كل شيء، ليلًا كان أو نهارًا[4]. والمهابة للأشياء والتأخر عن فعلها، يؤدي إلى عدم الوفاء بفرض الجهاد والصدع بالحق وإنكار المنكر ويجر إلى الإخلال بكثير من الواجبات"[5]. وكذلك يؤدي إلى المهانة والذلة للنفس، ولا ينبغي للمؤمن أن يكون ذليلاً [6].

ب- تعريف الجبن اصطلاحً:

قال الجرجاني (ت816هـ): "الجبن: هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بها يجحم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي"[7].

وقال ابن مسكويه (ت421هـ): هو الخوف مما لا ينبغي ان يخاف منه[8].

ومن أسباب استعاذة النبيﷺ من الجبن كونه يؤدى إلى عذاب الآخرة؛ وذلك مثل: فرار العبد من أرض المعركة يوم الزحف, وهذا العمل من السبع المهلكات، ولهذا حذر النبيﷺ من ذلك فقال: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ ..فذكر منهن: التَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ"[9].

قال النووي (ت676هـ): "وأما عده النبيﷺ التولي يوم الزحف من الكبائر فدليل صريح لمذهب العلماء كافة في كونه كبيرة إلا ما حكي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: "ليس هو من الكبائر", والصواب ما قاله الجماهير أنه باق"[10].

واستثني من هذا التحذير من خطط لخدعة العدو كما قال تعالى: {وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [الأنفال: 16] ، وربما يفتن في دينه، فيرتد لجبن أدركه، وخوف على صحته من الأسر والعبودية[11].

2) البخل:

- **تعريف البخل لغة:**

البُخْل: ضِدُّ الْكَرَمِ، وَقَدْ بَخِلَ يَبْخَلُ بُخْلًا وبَخَلًا، فَهُوَ بَاخِل: ذُو بُخْل، وَالْجَمْعُ بُخَّال، وبَخِيل والجميع بُخَلاء. والبَخَّال: الشَّدِيدُ البُخْل؛ والمَبْخَلة: الشَّيْءُ الَّذِي يَحْمِلك عَلَى الْبُخْلِ[12].

---

[1]() ابن فارس: مرجع سبق ذكره (1/ 503).

[2]() ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 237).

[3]() الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 243).

[4]() ابن منظور: لسان العرب (13/ 84).

[5]() الشوكاني: نيل الأوطار (2/ 357).

[6]() ابن بطال: مرجع سبق ذكره (10/ 119).

[7]() الجرجاني: مرجع سبق ذكره (ص: 73).

[8]() مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (ص: 36).

[9]() البخاري: مرجع سبق ذكره ، كتاب الوصايا, بَابُ قَوْلِهِ سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا }، رقم 2766 (4/ 10). والتولي يوم الزحف يعني الإدبار والهرب يوم القتال والزحف القتال وأصله المشي المتثاقل، كالصبي يزحف قبل أن يمشي. الهرري: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (3/ 44).

[10]() النووي: مرجع سبق ذكره (2/ 88).

[11]() ابن بطال: مرجع سبق ذكره (5/ 35).

[12]() ابن منظور: مرجع سبق ذكره (11/ 47).

- **تعريف البخل اصطلاحًا:**

قال الجصاص (ت370هـ): "هو منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله[1]. وقال الراغب الأصفهاني (ت502هـ): إمساك المقتنيَّات عما لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، والبخل ضربان: بخل بقُنيَّات نفسه، وبخل بقُنيَّات غيره، وهو أكثرها ذمًا[2]. وقيل: ترك الإيثار عند الحاجة[3]. وقيل: منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده[4].

والبخل من الأخلاق المذمومة مثل: الحرص، والشّره، وسوء الظّنّ، ومنع الحقوق، وإذا آل البخيل إلى ما وصفنا من هذه الأخلاق المذمومة، والشّيم اللّئيمة, لم يبق معه خير موجود ولا صلاح مأمول[5]. ولهذا أخبر النبيﷺ أن الغني البخيل هو في جملة من يبغضهم الله ﷻ فعن أبي هريرةﷺ, قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: "ثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، مَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَغَنِيٌّ بِخَيْلٌ"[6].

ومن عواقب البخل منع فضل الله عن البخيل فعن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ مَا أَدْخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ أَفَأُعْطِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلاَ تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ يَقُولُ: لاَ تُحْصِي فَيُحْصَى عَلَيْكِ[7]. أي: لا تدَّخِري وتمنعي فضلَ الزاد عمَّن افتقر إليه، فيمنعُ اللهُ ﷻعنكِ فضله، ويسدُّ عليك بابَ المزيد[8]، وهو إعلام بأنَّ الإنفاق سببٌ للإخلاف والتعويض، والإمساك سبب للمنع[9].

ومن عواقب البخل أن المال يتمثل لصاحبه على صورة حيَّات وأفاعي تطوّق عنقه يوم القيامة كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ[10] – يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ – ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلاَ: (لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) " الآيَةَ[11].

ومن العقوبات أن الله ﷻ يعذب من يكنز المال يوم القيامة، كما قال الله ﷻ: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ, يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} [التوبة:34، 35].

---

[1]() الجصاص: أحكام القرآن (3/ 163).

[2]() الراغب الأصفهاني: مرجع سبق ذكره (ص: 109).

[3]() الجرجاني: مرجع سبق ذكره (ص: 43).

[4]() الحموي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (1/ 38).

[5]() الماوردي: أدب الدنيا والدين (ص: 185).

[6]() الطبراني: المعجم الأوسط، رقم4441 (4/ 362). قال الطبراني: " تفرد به: يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي " قال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ". تقريب التهذيب (ص: 593). وذكره الإمام مسلم في صحيحه من طريق الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ – وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ " ولم يذكر قوله: وَغَنِيٌّ بِخَيْلٌ. انظر صحيح مسلم (1/ 102).

[7]() الترمذي: مرجع سبق ذكره (3/ 406). قال الترمذي بعد روايته للحديث: هذا حديث حسن صحيح وروى بعضهم هذا الحديث بهذا الإسناد عن ابن أبي مليكة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكر، وروى غير واحد هذا، عن أيوب، ولم يذكروا فيه عن عباد بن عبد الله بن الزبير.

[8]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (5/ 1523).

[9]() الصنعاني: التنوير شرح الجامع الصغير (2/ 479).

[10]() الشُّجَاعُ الأقرع: هو الحيَّة أو الأفعى الذي تمعَّطَ جلدُ رأسِه لكثرة سمه وطول عمره، والزَّبيبتان: هما النُّكتتان السَّودَاوَان فوقَ عينيه، وهو أوحشُ ما يكون من الحيَّات وأخبثُها، وظاهره أنَّ اللهَ تعالى خلق هذا الشجاع لعذابه. واللهزمة: اللحى وما يتصل به من الحنك. الطيبي: مرجع سبق ذكره (5/ 1475).

[11]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة ، رقم 1403 (2/ 106).

وإنما خصَّ الله ﷻ جباههم وجنوبهم وظهورهم بالذكر؛ لأن جمعهم وإمساكهم للمال كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية، أو لأنهم أعرضوا عن السائل وولوه ظهورهم، أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة فإنها المشتملة على الأعضاء الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد، أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقاديم البدن ومآخيره وجنباه[1].

فصلاح بني آدم لا يتمّ في دينهم ودنياهم إلّا بالشّجاعة والكرم، فقد بيّن الله سبحانه أنّه من تولّى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك، ومن تولّى عنه بإنفاق ماله أبدل الله به من يقوم بذلك. فقالﷻ: {هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } [محمد: 38].

ثالثًا: الاستعاذة من سوء العمل والعود للكفر المؤدي لسخط الله ﷻ:

الإسلام من أعظم النعم التي أنعم الله بها على بني آدم فبه يشعر بنعمة الأمن والأمان والطمأنينة والسعادة والسلام، قال النبيﷺ: " ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "[2].

والعود إلى الكفر بعد الإسلام والضلالة بعد الهداية أمر خطير يؤثر على مصير الإنسان فيقوده إلى العذاب في الآخرة, ولهذا كَانَ النبي ﷺ يتعوذ من ذلك فيَقُولُ: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»[3]. وفي رواية للإمام مسلم من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ أيضًا، أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ، كَانَ يَقُولُ: «...، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»[4].

والضلالة هنا بمعنى الضياع والهلاك, قال الجوهري (ت393هـ): ضل الشئ يضل ضلالًا، أي ضاع وهلَك. والضَلالُ والضَلالَةَ: ضدُّ الرشاد [5]. يُقَالُ: أَضْلَلْت الشيءَ إذا غَيَّبْتَه، ومنه قولهم: فلان ضُلُّ بْنُ ضُلٍّ أي منهمك في الضلال، وقيل: هو الذي لا خير فيه[6].

وأما العِزَّةُ، فهي القوة والغلبة"[7]. قال أبو عبيد (ت401 هـ): العزة: "المنعة وشدة الغلبة, والشدة التي لا يتعلق بها إذلال"[8]. وقال الذهلي(ت560هـ): "العزة تحتمل وجهين: أحدهما: الامتناع، والثاني: ارتفاع القدر، فهوﷻعزيز في قلوب أوليائه، فيجوز أن يكون الإضلال فعلاً للعزة، فيكون المعنى: أعوذ بك أن تمنعني عظمتك واحتقاري لنفسي أن أسميك أو أصفك بما سميت به ووصفت به نفسك أو سماك ووصفك به رسلك, ويجوز أن يكون الإضلال عائدًا إلى الله ﷻ؛ كما في قوله تعالى: {وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: 27][9].

والحديث دليل على جواز الحلف بعزة اللهﷻ وإن كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفات ذاته, وخفي هذا على ابن التين, فقال: ليس فيه جواز الحلف بالصفة كما بوب عليه[10].

---

[1]() البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (3/ 80).

[2]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم16 (1/ 12).

[3]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {وهو العزيز الحكيم}، رقم7383 (9/ 117).

[4]() مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم67 – (2717) (4/ 2086).

[5]() الجوهري: مرجع سبق ذكره (5/ 1748).

[6]() ابن منظور مرجع سبق ذكره (11/ 391).

[7]() الجوهري: مرجع سبق ذكره (3/ 886).

[8]() الهروي: الغريبين في القرآن والحديث (4/ 1268).

[9]() ابن هبيرة الذهلي: مرجع سبق ذكره (3/ 84).

[10]() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (11/ 546).

وقد جاء في حاشية ابن المنير قوله: "أن هذا دعاء وليس بقسم من ناحية أنه لا يستعاذ إلا بالقديم. فأثبت هذا أن العزة من الصفات القديمة، لا من صفة الفعل فتنعقد اليمين بها"[1].

وموت الجن والإنس استدلوا به على أن الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لأنه مفهوم لقب ولا اعتبار له وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: 88], مع أنه لا مانع من دخولهم في مسمى الجن لجامع ما بينهم من الاستتار عن عيون الإنس[2].

والعمل السيء والقبيح من أسباب الضلالة والكفر بعد الهدى والإسلام, ولهذا وبعد أن أقر النبيﷺ بوحدانية الله ﷻ في ألوهيته وربوبيته, وبالعهد الذي أخذه عليه، وإضافة النعم كلها لله ﷻ والذنب إلى نفسه، واعترافه بأنه لا يملك العفو عنها إلا الله ﷻ [3]. استجار به لأجل العفو عما اقترفه من الذنوب والآثام، التي تقتضي العقوبة في الدنيا, والعقوبة في الآخرة وإن لم يكن يقصدها[4]. فقد جاء في رواية الإمام البخاري من حديث شَدَّاد بْن أَوْسٍ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّﷺ قال: "سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، "أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ..الخ"[5].

وجاء في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَقُولُ: "اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ"[6].

قَالَ الطيبيّ (ت743هـ): استعاذ منْ شر عمل يُحتاج فيه العفو والغفران, ومنْ شرّ أن يعمل فِي المستقبل ما لا يرضاه الله ﷻ، بأن يحفظه منه، أو منْ شر أن يصير معجبًا بنفسه فِي ترك القبائح، فإنه يجب أن يرى ذلك منْ فضل ربه، أو لئلا يُصيبه شر عمل غيره، كما قَالَ تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} الآية [الأنفال: 25]. ويحتمل أنه استعاذ منْ أن يكون ممن يُحبّ أن يُحمد بما لم يفعل[7].

وقال ابن الجوزي (ت597هـ): "هذه الاستعاذه يحتمل فيها شيئين:

أحدهما: أن يكون استعاذ من شر ما سيعمله مما قد قدر له عمله، وذلك لا بد من فعله لسابق القضاء به.

والثاني: أن يكون استعاذ مما لم يعمله ولا يعمله، وهاهنا يقع الإشكال. وجوابه: أن يكون مستعيذًا من شر النية لذلك الفعل أو الرضا به من الغير أو إيثار النفس لذلك الفعل[8].

والعمل السيء من دواعي سخط الله ﷻ لذا استعاذ النبي ﷺ من ذلك فقال: "اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ"[9].

---

[1]() ابن المنير: المتواري على أبواب البخاري (ص: 224).

[2]() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (13/ 370).

[3]() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (11/ 100). قاسم: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (5/ 270).

[4]() النووي: مرجع سبق ذكره (17/ 38).

[5]() البخاري: مرجع سبق ذكره ، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار ، رقم 6306 (8/ 67).

[6]() مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، رقم 65 – (2716) (4/ 2085).

[7]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1914). الإثيوبي: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (40/ 85).

[8]() الجوزي: مرجع سبق ذكره (4/ 415).

[9]() مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم 222 – (486) (1/ 352).

وفي هذا الكلام معنى لطيف وهو أنه ﷺ استعاذ بالله ﷻ وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضاء والسخط ضدان متقابلان، وكذلك المعافاة والمؤاخذة بالعقوبة فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله ﷻ استعاذ به منه لا غير [1].

قال الطيبي: "وإنما ابتدأ بالمعافاة من العقوبة لأنها من صفات الأفعال كالإماتة والإحياء، والرضي, والسخط من صفات الذات، وصفات الأفعال أدنى رتبة من صفات الذات، فبدأ بالأدنى مترقيًا إلي الأعلى،.."[2].

وقوله ﷺ: "لا أحصي ثناء عليك": هو بمثابة اعتراف منه بالعجز عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته. فوكل ذلك إلى الله ﷻ المحيط بكل شيء جملة وتفصيلًا[3].

وفي هذا الحديث دليل لأهل السنة في جواز إضافة الشر إلى الله ﷻ كما يضاف إليه الخير لقوله: أعوذ من سخطك، ومن عقوبتك[4]. ومن علامات غضب اللهﷻ وسخطه ظلمة القلب واسوداده كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: "تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"[5].

ومن الأعمال السيئة التي تستدعي غضب الله وسخطه وتنتقل بالإنسان من الهداية إلى الضلالة وتتسبب في عقابه في الآخرة ارتكاب الكبائر، وهي كل ما فيه حد في الدنيا؛ أو جاء فيه وعيدٌ في الآخرة؛ من عذاب، أو غضب، أو نار، أو تهديد، أو لعن، أو ما ورد فيه وعيد بنفي إيمان، ومن برئ منه رسول اللهﷺ أو قال: " ليس منا من فعل كذا وكذا" [6].

ومن الكبائر التي تنقل العبد من الهُدى إلى الضلالة "الردة" وفي تعريفها نكتفي بما ذكره الكاساني (ت587هـ) حيث قال: الردة تعني إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد وجود الإيمان، إذ الردة عبارة عن الرجوع عن الإيمان[7].

وعلى هذا فالمرتدُّ هو مَن كفَر بعد إسلامِه، مختارًا الضلالة على الهُدى، سواء جحَد ربوبية الله لخلق الكائنات، أو أشْرك بالله في ألوهيته بعبادة غيره، أو جحد ركنًا من أركان الإسلام الخمسة، أو أصلاً من أصول الإيمان الستة أو استهان بالمصحف أو بشيء منه، فحكمه أنه كافر يُستتاب، فإنْ تاب وشهد الشهادتين، واستقام على الإسلام، وأقرَّ بما جحده وأنكره، فهو مسلم معصوم الدم والمال، وإلا حلّ قتْله لطعنه في الدِّين وارتداده، ولا يغسل ولا يكفن، ولا يُصلَّى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين[8].

وكذلك ما أخبرنا به رسول اللهﷺ به من مشاهد رآها في ليلة الإسراء لأناس يعذبون بأنواع العذاب، بسبب جرائم ارتكبوها، ومن هذه المشاهد: رجل يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، لأنه يَأْخُذُ القُرْآنَ، فَيَرْفِضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ[9].

قال ابن القيم (ت751هـ): "أَعمال الْبر تثمر الْهدى وَكلما ازْدَادَ مِنْهَا ازْدَادَ هدى, وأعمال الْفُجُور بالضد, وَذَلِكَ أَن الله ﷻ يحب أَعمال الْبر فيجازي عَلَيْهَا بِالْهدى والفلاح وَيبغض أَعمال الْفُجُور ويجازي عَلَيْهَا بالضلال والشقاء"[10].

---

[1]() الخطابي: معالم السنن (1/ 214).

[2]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (3/ 1024).

[3]() النووي: مرجع سبق ذكره (4/ 204).

[4]() العيني: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (4/ 261).

[5]() مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب الإيمان، باب بدأ غريبا وسيعود غريبا, رقم 231 – (144) (1/ 128).

[6]() العثيمين: شرح العقيدة السفارينية (1/ 505). التميمي: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: 360).

[7]() الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (7/ 134).

[8]() السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (8/ 233).

[9]() البخاري: مرجع سبق ذكره ، كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس, رقم 1143 (2/ 52).

[10]() ابن القيم: كتاب الفوائد (ص: 129).

المبحث الثاني

ما استعاذ منه النبيﷺ من الأمور المتعلقة بالدنيا

تمهيد:

وبعد أن تحدثنا عن بعض الأمور التي تتعلق بالآخرة وما يتسبب في خسارتها، نتكلم في هذا المبحث عن الأمور المتعلقة بالدنيا والتي تجلب للإنسان الذلة والمهانة والحزن والهم والغم وما يتعرض له الإنسان من أخطار وأمراض.

والدنيا مليئة بالأخطار والأمراض والهموم والأحزان فيه دار اختبار وامتحان وابتلاء، ليس فيها شيء مخلد فهي دار ممر وليست دار مقر, ولهذا نصح النبيﷺ عبد الله بن عمر أن يزهد فيها ولا يلهث وراء شهواتها وملذاتها فوضع يده على منكبه وقال له: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ"[1].

وهذه النصيحة لعبد الله بن عمر دليل واضح على زوال الدنيا ونعيمها، وقد شبهها الله ﷻ بقوله: {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد: 20].

والغيث هنا المطر, فعندما ينزل ينبت الزرع فيفرح الكفار, أي الزرّاع, وسمو بذلك لأنهم يكفرون البذرة في الأرض أي يغطونها ويسترونها[2], ولكن فرحتهم هذه لن تطول فسرعان ما يكبر الزرع ويغلظ سوقه ثم يصفر ويذبل ويتكسر . وهكذا الدنيا سرعان ما تزول ويذهب نعيمها فلا يبقى منه شيء.

وهذا اشعار للناس بأن لا يطيلوا الأمل في هذه الدنيا فما أطال عبد الأمل إلا وأساء العمل، فلا يطمع أحدٌ في مال أحد، ولا يشغل نفسه بجمعه والحرص عليه, لأنه مهما جمع من مال فإنه لن يجلب له السعادة, ولن ينفعه في الآخرة, ولن يأخذ معه شيء عندما يموت, قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: "وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ – وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ – فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟"[3].

ومن هنا يتبين أن الدنيا لا قيمة لها عند الله ﷻ لذا حقرها رسول اللهﷺ فقال: "لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ"[4].

فينبغي على العبد أن يغتنم كل دقيقة في هذه الدنيا في طاعة الله ﷻ قبل أن يأتي يوم لا يستطع أن يقوم بعبادة الله ﷻ لمرض أو خوف أو عجز أو كبر سن, قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ, شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ, وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ, وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ, وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغُلِكَ, وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"[5].

وقَالَ أيضًا: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "[6]. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: "إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ"[7].

---

[1]() البخاري: مرجع سبق ذكره ، كتاب الرقاق، باب قول النبيﷺ: "كن في الدنيا كأنك غريب" ، رقم 6416 (8/ 89).

[2]() ابن منظور: مرجع سبق ذكره (5/ 146).

[3]() مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الجنة ونعيمها, باب فناء الدنيا ، رقم 55 – (2858) (4/ 2193).

[4]() الترمذي: مرجع سبق ذكره، أبواب الزهد, باب ما جاء في هوان الدنيا على اللهﷻ، رقم 2320 (4/ 138). بعد روايته للحديث قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. والترمذي رواه من طريق عبد الحميد بن سليمان قال ابن حجر : ضعيف. تقريب التهذيب (ص: 333). والحديث بطرقه المختلفة حسن.

[5]() البيهقي: مرجع سبق ذكره, الزهد وقصر الأمل، رقم 9768 (12/ 476).

[6]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، رقم 6412 (8/ 88).

[7]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الرقاق، باب قول النبي: «كن في الدنيا كأنك غريب ، رقم 6416 (8/ 89).

فالركون إلى الدنيا لا يجلب للإنسان إلا الشقاء، لذا عليه ألا يركن إليها، ويسارع إلى ما ينفعه قبل فوات الأوان فقد جاء في الحديث، أن رسول اللهﷺ قال: "مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"[(1)].

وفي هذا المبحث سنذكر بعض الأمور الدنيوية التي استعاذ منها النبيﷺ والتي تجلب للإنسان الهم والحزن والذلة والمهانة وذلك من خلال خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاستعاذة من الحرص على المال وما لا يليق بالدين والمروءة:

نبدأ الحديث في هذا المطلب عن استعاذته ﷺ من فتنة الغنى وفتنة الفقر لخطرهما على الإنسان. فقد روى البخاري من طريق عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ فيقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ..، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ،.. "[(2)].

هذا الدعاء يعالِج قضية مِن أخطر قضايا البشرية على الإطلاق، وهي قضية الغِنى والفقر، والأمراض التي تحصل لكلٍ مِن الغني والفقير، فدلَّ الحديث على أن هناك فتنتين يُفتن الناس بهما: فتنة الغنى، وفتنة الفقر وسنتحدث عن كل واحدة منهما:

أولًا: فتنة الغنى:

والمقصود بفتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله وبمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه كالزكاة وغيرها [(3)]. وقيل: "المقصود به البطر والطغيان والتفاخر به, وصرف المال في المعاصي وما أشبه ذلك"[(4)]. والطغيان هو الذي أشار إليه قوله تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى, أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} [العلق: 6، 7]، وقوله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ} [الشورى: 27][(5)].

ونفهم من ذلك أن في الغنى أمراض كثيرة منها: الإعجاب بالنفس، والكِبر، والحِرص، والبُخل، وأكل الحرام وأكل أموال الناس بالباطل، والسعي إلى أن يكون الإنسان فوق الآخرين كما قال صاحب الجَنّتين لصاحبه وهو يحاوره {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} [الكهف: 34] ، وهذه أمراض إبليس التي تدمر الإنسان وتجعله تعيسًا في دنياه وأخراه ، وتفتح باب الحرام لأصحاب الأموال ليزدادوا غِنىً إلى غِناهم, وهذا مِن الطغيان الذي حذّرنا الله ﷻ منه، وهو الذي يجلب أنواع الظلم والعدوان على الخلق لكي يزداد هو غنىً ويزداد الناس فقرًا، فيتعالى عليهم.

واستعاذة النبيﷺ من شر فتنة الغنى، من باب التواضع للهﷻ وتعليم الأمة، وحضًا لها على إيثار الزهد في الدنيا[(6)].

ثانيًا: فتنة الفقر:

لا شك أن الفقر مصيبة من مصائب الدنيا، المراد به هنا الفقر المدقع الذي لا يصحبه خير ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة, ولا يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب ولا في أي حالة تورط[(7)].

وقيل: "المراد به فقر النفس لا قلة المال"[(8)]. وقيل: "المراد استعاذته من سوء احتماله، وقلة الرضا به". والراجح أن الفقر المستعاذ منه: هو ما يخشى من فتنته وانحطاط قدر صاحبه وهو المذموم[(1)].

---

[1]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة، رقم 6415 (8/ 88)

[2]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من فتنة الغنى، رقم6376 (8/ 80).

[3]() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (11/ 177).

[4]() السيوطي: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (2/ 105).

[5]() الصنعاني: مرجع سبق ذكره (3/ 135).

[6]() ابن بطال: مرجع سبق ذكره (10/ 160).

[7]() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (11/ 177). العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/ 5).

[8]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1917).

وفي رواية زاد كلمة "الشر" عند ذكر الغنى دون الفقر، فقال: "وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ"[2].

قال الكرماني في الكواكب: "زاد لفظ الشرّ في الغنى ولم يذكره في الفقر لما فيه من الشر وأن مضرّته أكثر من مضرّة غيره أو تغليظًا على الأغنياء حتى لا يغترّوا بغناهم ولا يغفلوا عن مفاسده أو إيماء إلى أن صورة أخواته لا خير فيها بخلاف صورته فإنها قد تكون خيرًا"[3].

وتعقبه ابن حجر في الفتح فقال: "بأن هذا كله غفلة عن الواقع فإن الذي ظهر لي أن لفظة شرّ في الأصل ثابتة في الموضعين، كما في رواية مسلم "وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ"[4]، والتقييد في الغنى والفقر لا بدّ منه لأن كلاً منهما فيه خير باعتبار, فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قلّ أم أكثر"[5].

وتعقبه العيني فقال: "هذا غفلة منه حيث يدعي اختصار بعض الرواة بغير دليل على ذلك قال: وأما قوله: وسيأتي بعد لفظة شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر فلا يساعده فيما قاله لأن للكرماني أن يقول: "يحتمل أن يكون لفظ شر فتنة الفقر مدرجًا من بعض الرواة على أنه لم ينف مجيء لفظ شر في غير الغنى, ولا يلزمه هذا لأنه في صدد بيان هذا الموضع خاصة الذي وقع كذا"[6]. قال الحافظ ابن حجر **(ت852هـ)**: حكاية هذا الكلام أي الذي قاله العيني تغني العارف عن التشاغل بردة[7].

وجاءت استعاذة النبي ﷺ من فتنة الغنى وفتنة الفقر كونهما حالتان يخشى الفتنة معهما بالسخط وقلة الصبر، والوقوع بالضرورة فيما لا يحل، وبالعجب والأشر والبطر، والبخل بحق المال عند الغنى، وإنفاقه في الإسراف وما لا يحل"[8].

المطلب الثاني: الاستعاذة من عدم القدرة على القيام بالواجبات:

والحديث هنا سيكون حول استعاذة النبيﷺ من العجز والكسل وسوء الكبر وأرذل العمر فقد يأتي على الإنسان أحوال لا يستطيع معها القيام بالطاعة أو حتى عدم القدرة على خدمة نفسه, وذلك لكبر السن الذي يتسبب في انهيار قوته فيصبح بحاجة لمساعدة غيره، وهذا ما استعاذ منه النبيﷺ, فقد روى البخاري في صحيحه من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، كَمَا تُعَلَّمُ الكِتَابَةُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ،.."[9].

وفي رواية من حديث أنس بن مالك قال النبيﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ،.."[10]. وفي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّﷺ كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ،.."[11].

1() القاضي عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 202). وانظر ابن راشد: جامع معمر بن راشد، باب الدعاء، رقم19631(10/ 438).

2() البخاري: مرجع سبق ذكره ، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم ، رقم6368 (8/ 79).

3() الكرماني: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (22/ 162).

4() مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب الذكر والدعاء, باب التعوذ من شر الفتن، رقم49 – (589) (4/ 2078).

5() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (11/ 177).

6() العيني: مرجع سبق ذكره (23/ 5).

7() ابن حجر: انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري (1/ 180).

8() القاضي عياض: مرجع سبق ذكره (8/ 202).

9() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الدنيا, رقم6390 (8/ 83). وانظر أيضًا كتاب الدعوات, باب التعوذ من عذاب القبر, باب التعوذ من البخل، وباب التعوذ من أرذل العمر, رقم6365, 6370, 6371 (8/78, 79). مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، رقم 52 – (2706) (4/ 2080).

10() البخاري: مرجع سبق ذكره, كتاب الجهاد والسير, باب ما يتعوذ من الجبن، رقم2823 (4/ 23), مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب الذكر والدعاء, باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، رقم50 – (2706) (4/ 2079).

11() البخاري: مرجع سبق ذكره, كتاب الدعوات, باب التعوذ من المأثم والمغرم، والاستعاذة من أرذل العمر، ومن فتنة الدنيا وفتنة النار رقم6368, 6375 (8/ 79). مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب الذكر والدعاء, باب التعوذ من شر الفتن وغيرها، رقم49 – (589), 76 – (2723), (4/ 2078, 2089).

وروى الإمام مسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ، إِذَا أَمْسَى قَالَ: "أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ "[1].

أولًا: أرذل العمر أو الهرم وسوء الكبر:

ويقصد به البلوغ إلى حد الهرم "يعني الخرف" يعود معه الإنسان كالطفل في سخف العقل وقلة الفهم وضعف القوة. قال تعالى: {وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا } [النحل: 70]. وقال تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا } [هود: 27] أي أسقاطنا[2].

وقيل: هو حالة الهرم والضعف عن أداء الفرائض، وعن خدمة نفسه فيما يتنظف فيه فيكون كَلًا على أهله ثقيلًا بينهم، يتمنون موته[3].

وعلى هذا فالهرم يحمل المعنى نفسه وهو: كبر السن المؤدي إلى تساقط بعض القوة وضعفها; لأنه يفوت فيه المقصود بالحياة من العلم والعمل[4].

والمراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخابط أو الاختلاط في الرأي، وغير ذلك مما يسوء به الحال[5].

وإنما استعاذ منه؛ لكونه من الأدواء التي لا دواء لها؛ ولما فيه من الخوف، واختلال الحواس والعقل، وعدم العلم، وتشويه النظر، والعجز عن أداء الطاعات، وربما أدى ذلك إلى التساهل فيها، ويعذر نفسه بتركها[6].

ثانيًا: العَجْزِ وَالكَسَل:

قال ابن فارس في العجز: الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ. وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الْعَجْزَ نَقِيضُ الْحَزْمِ فَمِنْ هَذَا; لِأَنَّهُ يَضْعُفُ رَأْيُهُ. وَيُقَالُ: أَعْجَزَنِي فُلَانٌ، إِذَا عَجِزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ[7].

وقال في الكَسَل: الْكَافُ وَالسِّينُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ التَّثَاقُلُ عَنِ الشَّيْءِ وَالْقُعُودُ عَنْ إِتْمَامِهِ أَوْ عَنْهُ. مِنْ ذَلِكَ الْكَسَلُ. وَالْإِكْسَالُ: أَنْ يُخَالِطَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَلَا يُنْزِلَ. وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي فَحْلِ الْإِبِلِ أَيْضًا. وَامْرَأَةٌ مِكْسَالٌ: لَا تَكَادُ تَبْرَحُ بَيْتَهَا[8].

والفرق بين العجز والكسل:

أن الكسل يطلق على التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه، ويكون ذلك بعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة[9]. وقيل: ضعف النية وإيثار الراحة للبدن على التعب[10].

---

[1]() مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم76 – (2723) (4/ 2089).

[2]() القاضي عياض: مرجع سبق ذكره (8/ 203).

[3]() العيني: مرجع سبق ذكره (14/ 119).

[4]() القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1651).

[5]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1872).

[6]() القاضي عياض: مرجع سبق ذكره (8/ 203).

[7]() ابن فارس: مرجع سبق ذكره (4/ 232).

[8]() ابن فارس: مرجع سبق ذكره (5/ 178).

[9]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1872).

[10]() ابن بطال: مرجع سبق ذكره (5/ 36).

أما العجز فيحتمل أن يكون على ظاهره من عدم القدرة على فعل الشيء. وقيل: "ترك ما يجب فعله والتسويف به، ويحتمل أن يريد به عمل الطاعات، ويحتمل عموم أعمال الدنيا والآخرة"، وبهذا المعنى يكون شبيه بالكسل. وقيل: "هو فترة تقع بالنفس تثبط عن العمل"[1].

واستعاذ منهما لأنهما يمنعان من أداء الحقوق والمسارعة إلى الخيرات، وترك الاكتساب للعيال وداعيه إلى الحاجة للناس[2]. فهما شر ولو كانا خير ما استعاذ منهما النبيﷺ[3].

وقد استخدم النبي ﷺ هنا أسلوب الترقي، استعاذ أولًا من الكسل، أي التثاقل عن الطاعة مع القدرة والاستطاعة، ثم من الهرم الذي فيه سقوط بعض الاستطاعة، فيقوم ببعض وظائف العبادات، ثم من سوء الكبر الذي يصير فيه كالحلس الملقى علي الأرض، لا يصدر منه شيء من الخيرات[4]. فاستعاذتهﷺ من جملة هذه الأشياء دليل على جواز دعاء العبد بما يشاء على التفصيل والجملة[5].

المطلب الثالث: الاستعاذة من الأمور التي تؤثر على نفس الإنسان وحياته:

ومما يؤثر في النفس كثرة الهموم والأحزان بسبب المصائب التي تحل بالإنسان, مثل: كثرة الديون التي تُعرّض الإنسان للذلة والمهانة أمام الرجال, لذا كان النبيﷺ يتعوذ من هذه الأمور فيقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، .. وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[6]. وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النَّبِيَّﷺ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ فيقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ " فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ، فَقَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ"[7].

أولًا: الهم والحزن:

الهَمُّ: هو الحُزْن، وَجَمْعُهُ هُمُومٌ، وهَمَّه وأَهَمَّني الأَمرُ إذا أَقْلَقَك وحَزَنَك. والاهْتِمَامُ: الاغتمامُ، واهْتَمَّ لَهُ بأَمرِه. يُقَالُ: مَا أَهَمَّكَ أَي مَا أَحْزَنَك، أو مَا أَقْلَقَك، أو مَا أَذابَك[8].

وأما الحزن: فهو خُشُونَةُ الشَّيْءِ وَالشِدَّةُ فِيهِ. ومن ذَلِكَ الْحَزْنِ، وَهُوَ مَا غَلُظَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالْحُزْنُ مَعْرُوفٌ، يُقَالُ حَزَنَنِي الشَّيْءُ يَحْزُنُنِي; وَأَحْزَنَنِي. وَحُزَانَتُكَ: أَهْلُكَ وَمَنْ تَتَحَزَّنُ لَهُ[9].

والفرق بين "الهم" و"الحزن":

قيل: "أنهما بمعنًى واحد، وهو تحسر القلب وشغله بالفكر والتأسف على ما فات من الدنيا". وقيل: "هو شغل القلب وفكرته فيما يخاف ويرجى في المستقبل من غنًى وفقر وغير ذلك من الحوادث الطارئة المتوقعة". وقيل: "الحزن على ما فات والهم بما هو آت"[10].

---

[1]() القاضي عياض: مرجع سبق ذكره (8/ 203).

[2]() القاضي عياض: مرجع سبق ذكره (8/ 203).

[3]() ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (6/ 63).

[4]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1872).

[5]() القاضي عياض: مرجع سبق ذكره (8/ 203).

[6]() البخاري: مرجع سبق ذكره, كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، والجبن، رقم6363, 6369 (8/ 78, 79).

[7]() البخاري: مرجع سبق ذكره, كتاب في الاستقراض وأداء الديون, باب من استعاذ من الدين، رقم2397 (3/ 117). وانظر كتاب مواقيت الصلاة، باب الدعاء قبل السلام، رقم832 (1/ 166). مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم129 – (589) (1/ 412).

[8]() ابن منظور: مرجع سبق ذكره (12/ 619).

[9]() ابن فارس: مرجع سبق ذكره (2/ 54).

[10]() ابن قرقور: مطالع الأنوار على صحاح الآثار (2/ 268).

وعلى كل حال فلا ينبغي للمؤمن أن يكون مهمومًا بشيء من أمور الدنيا، فإن الله ﷻ قد قدّر الأمور فأحكمها وقدّر الأرزاق، فلا يجلب الهم للعبد في الدنيا خيرًا، ولا يأتيه بما لم يُقدّر له، وفي طول الهم قلة رضًا بقدر الله ﷻ وسخطه على ربّه(1).

ثانيًا: ضَلَع الدَّيْن:

قال ابن فارس: الضَّادُ وَاللَّامُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ وَاعْوِجَاجٍ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: حِمْلٌ مُضْلِعٌ، أَيْ ثَقِيلٌ، فَهُوَ مِنْ هَذَا، أَيْ إِنَّ ثِقَلَهُ يَصِلُ إِلَى أَضْلَاعِهِ(2). والمراد ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة. قال بعض السلف: "ما دخل هم الدين قلبًا إلا أذهب من العقل مالا يعود إليه"(3).

ثالثًا: غلبة الرجال:

والمراد قهر الدائنين إياه وغلبتهم عليه بالتقاضي، وليس له ما يقضي، أو بأن لا يكون أحد يعاونه على قضاء ديونه من رجال وأصحاب (4). وقيل: "المقصود بغلبة الرجال شدة تسلطهم واستيلاؤهم هرجًا ومرجًا وذلك لغلبة العوام"(5). وقيل: "يريد بها قهر السلطان وجوره"(6).

والرذائل كما ذكر الكرماني أنواع ثلاثة: نفسانية وبدنية وخارجية والأول: بحسب القوى التي للإنسان العقلية والغضبية والشهوية وهي ثلاث أيضًا: فالهم والحزن تتعلق بالعقلية, والجبن بالغضبية, والبخل بالشهوية, والعجز والكسل بالبدنية. والثاني: يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات والقوى والأول عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة للخارجية والأول مالي والثاني جاهي والدعاء مشتمل على الكل"(7).

رابعًا: المأثم والمغرم

1) **المأثم في اللغة:** قال الجوهري: الإثم: الذنْبُ. وقد أَثِمَ الرجل بالكسر إِثماً ومَأْثَماً، إذا وقع في الإثم، فهو آثِمٌ وأَثيمٌ، وأَثومٌ أيضاً. وأَثَمَهُ الله في كذا يَأْثُمُهُ ويَأْثِمُهُ، أي عَدَّه عليه إثماً، فهو مَأْثُومٌ. وتَأَثَمَ، أي تحرَّجَ عنه وكفّ. والأَثامُ: جزاء الإِثْم(8).

2) **المغرم في اللغة:** قال الفراهيدي: الغُرْمُ: أداءُ شيء لزمَ من قبل كفالةٍ أو لزُومُ نائبة في مالهِ من غير جناية، غُرِمْتُه أُغْرَمُه(9). وقال الجوهري: ومنه قولهم: رجلٌ مُغْرَمُ من الغُرْمِ والدَيْن. والغَريمُ: الذي عليه الدَيْنُ. يقال: خذ من غَريمِ السوء ما سنح. وقد يكون الغريم أيضا الذي له الدَيْنُ. والغَرامَةُ: ما يلزم أداؤه وكذلك المَغْرَم(10).

قال ابن الأثير(ت606هـ): "والمراد به في الحديث ما استدين فيما يكرهه الله، أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه، فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه(11). والأول إشارة إلى حق الله تعالى والثاني إلى حق العباد(12).

وقد فصل فيه ابن بطال فقال: "الدين الذى استعاذ منه النبيﷺ على أوجه ثلاثة: إما فيما يكرهه الله ثم لا يجد سبيلاً إلى قضائه، أو مستدين فيما لا يكرهه الله ولكن لا وجه لقضائه عنده، فهو متعرض لهلاك مال أخيه ومتلف له، أو مستدين له إلى

(1) ابن بطال: مرجع سبق ذكره (10/ 120).
(2) ابن فارس: مرجع سبق ذكره (3/ 368).
(3) ابن حجر: مرجع سبق ذكره (11/ 174).
(4) القاري: مرجع سبق ذكره (4/ 1698).
(5) الكرماني: مرجع سبق ذكره (22/ 159).
(6) ابن حجر: مرجع سبق ذكره (11/ 174).
(7) الكرماني: مرجع سبق ذكره (22/ 159).
(8) الجوهري: مرجع سبق ذكره (5/ 1857).
(9) الفراهيدي: مرجع سبق ذكره (4/ 418).
(10) الجوهري: مرجع سبق ذكره (5/ 1996).
(11) ابن الأثير: مرجع سبق ذكره (3/ 363).
(12) الطيبي: مرجع سبق ذكره (3/ 1050).

القضاء سبيل غير أنه نوى ترك القضاء وعزم على جحده، فهو عاص لربه ظالم لنفسه، فكل هؤلاء لوعدهم إن وعدوا من استدانوا منه القضاء يخلفون، وفى حديثهم كاذبون لوعدهم[1].

والمقصود من دعائهﷺ مع أنه معصوم مغفور له ما تقدم وما تأخر ثلاثة أمور كما ذكر الحافظ ابن حجر, أحدها: أنه قصد التعليم لأمته. ثانيها: أن المراد السؤال منه لأمته فيكون المعنى هنا أعوذ بك لأمتي ثالثها: سلوك طريق التواضع وإظهار العبودية وإلزام خوف الله وإعظامه والافتقار إليه وامتثال أمره في الرغبة إليه[2].

وفي الحديث سدٌ لباب الذرائع لأن الدين في الغالب ذريعة إلى الكذب في الحديث والخلف في الوعد مع ما لصاحب الدين عليه من المقال,

ويحتمل أن يراد بالاستعاذة من الدين الاستعاذة من الاحتياج إليه حتى لا يقع في هذه الغوائل أو من عدم القدرة على وفائه حتى لا تبقى تبعته, ولا تناقض بين الاستعاذة من الدين وجواز الاستدانة لأن الذي استعيذ منه غوائل الدين فمن استدان وسلم منها فقد أعاذه الله وفعل جائزًا[3].

خامسًا: الاستعاذة من الأشياء التي لا تنفع صاحبها في دنياه:

روى الإمام مسلم من حديث زيد بن أرقم، قال: كان رسول اللهﷺ يقول: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا"[4].

هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء: أن السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف, فإنه يذهب الخشوع والخضوع والإخلاص, ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب.

فأما ما حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظًا فلا بأس به بل هو حسن[5].

واجتنب السجع في الدعاء: لأن الدعاء يجب أن يثيره صدق الحاجة، وأن يكون بذل وخشوع، واشتغال القلب بترتيب الألفاظ يذهله عن الخشوع[6].

والمقصود بالعلم الذي لا ينفع، العلم الذي لا يُعمل به ولا يُعلم، ولا يؤثر في الأخلاق ولا في الأقوال، العلم الذي لا يحتاج إليه في الدين، ولا في تعلمه إذن شرعي[7].

قال بعض العلماء: "من طلب الدنيا بالعلوم الدنيوية كان أهون عليه من أن يطلبها بغيرها من العلوم، فهو كمن جر جيفة بآلة من آلات الملاهي، وذاك كمن جرها بأوراق تلك العلوم"[8]. قيل: إن كان العلم من صفات الله ﷻ، فكيف يكون مذموماً؟ والجواب أن العلم لا يذم لعينه، وإنما يذم لأحد أسباب ثلاثة:

الأول: أن يكون مؤديًا إلي ضرر إما بصاحبه، وإما بغيره، كعلم السحر والطلسمات، فإنهما لا يصلحان إلا للإضرار بالخلق، والوسيلة إلي الشر شر. والثاني: أن يكون مضرًا بصاحبه في ظاهر الأمر، كعلم النجوم فإنه كله مضر, وأقل المضرة فهي أنه خوض في فضول لا يعني، وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الإنسان بغير فائدة غاية الخسران.

---

[1] () ابن بطال: مرجع سبق ذكره (6/ 521).
[2] () ابن حجر: مرجع سبق ذكره (2/ 319).
[3] () ابن حجر: مرجع سبق ذكره (5/ 61).
[4] () مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الذكر والدعاء, باب التعوذ من شر ما عمل ، رقم73 – (2722) (4/ 2088).
[5] () النووي: مرجع سبق ذكره (17/ 41).
[6] () الجوزي: مرجع سبق ذكره (2/ 434).
[7] () الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1913).
[8] () الطيبي: مرجع سبق ذكره (2/ 683).

الثالث: الخائض في علم لا يستقل به الخائض فيه، فإنه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليها، وكالبحث عن الأسرار الإلهية، إذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون عليها، ولم يستقلوا بها، ولا يستقل بها ولا بالوقوف علي طرف بعضها إلا الأنبياء والأولياء، فيجب كف الناس عنها، وردهم إلي ما نطق الشرع به[1].

والمراد بالنفس التي لا تشبع هي التي تتصف بالحرص والطمع والشره وتعلق النفس بالآمال البعيدة[2]. قال الطيبي: "فيه وجهان: أحدهما أنها لا تقنع بما آتاها الله ولا تفتر عن الجمع حرصًا. الثاني: أن يراد به النهمة وكثرة المال[3].

المطلب الرابع: الاستعاذه مما يتعرض له الإنسان من أمراض وأخطار:

قد يتعرض الإنسان للمرض وللمس الشيطاني أو العين أو غيرها من الأمور التي تعرض حياة الإنسان للأخطار، والنبيﷺ علمنا كيف نواجه هذه الأخطار، سنعرف ذلك من خلال السطور التالية:

أولًا: الاستعاذة من المس الشيطاني: جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك قال: "كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلاَءَ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ"[4].

قال أبو عبيد الهروي(ت401هـ): "الخُبُث بضم الباء جمع الخبيث وهو الذكر من الشياطين، والخبائث جمع الخبيثة وهي الأنثى من الشياطين[5]. وبه قال الخطّابي: ثم أعقبه بقوله استعاذَ بالله من مَرَدَةِ الجِنّ ذكورِهم وإناثهم"[6]. وقال الأنباري(ت328هـ): "الخُبُث الكفر والشرك, والخبائث: الشياطين"[7]. وقيل: "الْخبث الشَّيْطَان والخبائث الْمعاصِي كلهَا"[8].

وقيل: "الخبث الشياطين والخبائث البول والغائط"[9]. وقيل: "أصل الخبث في كلام العرب المكروه, فإن كان من الكلام فهو الشتم, وإن كان من المِلل فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضار[10]. والأول أشبه, لأن تلك المواضع مواضع الشياطين[11].

والمعنى: ألوذ بك وألتجئ من ذكران الشياطين وإناثهم، وعبّر بلفظة "كان" للدلالة على الثبوت والدوام، وبلفظ المضارع في "يقول" استحضارًا لصورة القول، وكانﷺ يستعيذ إظهارًا للعبودية ويجهر بها للتعليم، وإلا فهوﷺ محفوظ من الجنّ والإنس[12]. وخص الخلاء لأن الشياطين تحضر الأخلية؛ لأنه يهجر فيها ذكر الله ﷻ[13].

قال القاضي عياض: "ولا يبعد أن يستعيذَ من الكفرِ ومن الشياطين ومن سائر الأخلاق الخبيثة والأفعال المذمومةِ وهى الخبائث، وجاء بلفظ الخبث لمجانسة الخبائث؛ ولأنه لما كان الموضع خبيثًا في نفسه استعاذ من كل ما جاء في لفظه".

---

[1]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1915).
[2]() النووي: مرجع سبق ذكره (17/ 41).
[3]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1913).
[4]() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الوضوء، باب ما يقول عند الخلاء ، رقم142 (1/ 40). وكتاب الدعوات, باب الدعاء عند الخلاء، رقم 6322 (8/ 71). مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الحيض, باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء, رقم 122 – (375) (1/ 283).
[5]() الهروي: مرجع سبق ذكره (2/ 527).
[6]() الخطابي: إصلاح غلط المحدثين (ص: 22).
[7]() الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس (2/ 139).
[8]() القاضي عياض: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (1/ 228).
[9]() أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي: فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام (ص: 107).
[10]() الخطابي: مرجع سبق ذكره (1/ 11).
[11]() المازري: المعلم بفوائد مسلم (1/ 386).
[12]() القسطلاني: مرجع سبق ذكره (1/ 233).
[13]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (3/ 768).

وقال غيره: "استعاذ أولًا من الشياطين وخبثها لتضاحكها من عورة الإنسان عند انكشافها للبراز والبول، فإذا ذكر الله ولَّت الشياطينُ هاربةً، ثم استعاذ من الخبائث وهي البول والغائط لئلا يناله منهما مكروه"[1].

ثانيًا: الاستعاذة بالله وكتابه من العين والهوام والشياطين:

جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ من شياطين الإنس والجن فيقول: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ"[2].

وفي صحيح مسلم من حديث خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ، قالت سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"[3]. وفي رواية: قال النبيﷺ لرجل مُغْضَبٍ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[4].

والمراد بكلمات الله: كلام الله ﷻ على الإطلاق, وقيل أقضيته, وقيل ما وعد به[5], والكلمة في لغة العرب تقع علي كل جزءٍ من الكلام، اسمًا كان أو فعلاً أو حرفًا، وتقع علي الألفاظ المنظومة، وعلي المعاني المجموعة[6].

وذكر ابن حجر لها عدة معان منها: الكاملة, وقيل: النافعة, وقيل: الشافية, وقيل: المباركة, وقيل: القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب[7]. وهذه الكلمات محمولة علي أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة؛ لأن المستعاذ به من الكلمات إنما يصح ويستقيم أن يكون بمثلها. ووصفها بـ "التامة": لخلوها عن النواقص والعوارض كما يلحق كلام البشر[8].

وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يستدل بها على أن القرآن غير مخلوق وأن رسول اللهﷺ لا يستعيذ بمخلوق, وما من كلام مخلوق إلاّ وفيه نقص, والموصوف منه بالتمام هو غير المخلوق وهو كلام الله ﷻ"[9].

والهامة تطلق على الواحدة من هوام الأرض[10]. وفيها ثلاثة أقوال: أحدهما: الهوام ذوات السموم. والثاني: ماله سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام، والثالث: أنها كل نسمة تهم بسوء[11]. فأما ما له سم إلا أنه لا يقتل غالبًا فهي السوام: كالعقرب والزنبور. فأما ما يؤذي وليس بذي سم فهي كالقنافد والخنافس[12].

واللامّة: ذات اللحم وهي كل داءٍ وآفةٍ تلمُّ بالإنسان من خَبَلٍ وجنونٍ ونحوهما"[13]. وقيل: "العين التي تصيب الإنسان، أو هي كل ما يخاف من فزع، أو شر، أو مس"[14].

1() القاضي عياض: مرجع سبق ذكره (2/ 229).

2() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب أحديث الأنبياء, باب قول اللهﷻ: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} [النساء: 125] ، رقم3371 (4/ 147).

3() مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، رقم54 – (2708), 55 – (2709) (4/ 2080).

4() البخاري: مرجع سبق ذكره، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم6115 (8/ 28).

5() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (6/ 410).

6() الطيبي: مرجع سبق ذكره (4/ 1337).

7() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (6/ 410). السيوطي: مرجع سبق ذكره (5/ 2177).

8() الطيبي: مرجع سبق ذكره (4/ 1337).

9() الخطابي: مرجع سبق ذكره (4/ 332).

10() ابن سلام: غريب الحديث (3/ 130).

11() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (6/ 410).

12() الذهلي: مرجع سبق ذكره (3/ 160).

13() الخطابي: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 1544).

14() الزبيدي: كتاب تاج العروس (33/ 437).

وعلى هذا فحق المتعوذ بالله ﷻ وبأسمائه وصفاته أن يصدقه في التجائه إليه ويتوكل في ذلك عليه ويحضر ذلك في قلبه, فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه[1].

وهذه الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يضره، بخلاف الأدوية الطبيعية فإنها تنفع بعد حصول الداء[2]. وكذلك هي رد على ما كان يفعله أهل الجاهلية من كونهم إذا نزلوا منزلًا. قالوا: "نعوذ بسيد هذا الوادي"، ويعنون به: كبير الجن[3].

ثالثًا: الاستعاذة من المرض الذي يصيب الجسد:

روى الإمام مسلم من حديث عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِﷺ: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ "**[4]**.

هذا الحديث يبين أنه يستحب لمن أصيب بمرض أن يضع يده على موضع الألم ويأتي بالدعاء المذكور[5]. وذِكر صفة القدرة في غاية المناسبة لاستدفاع الألم[6]. والنص على التعوذ فيما نزل به من شدة المرض يدل على جواز الاسترقاء والدعاء لإذهاب المرض[7].

وفي هذا العلاج من ذكر الله ﷻ والتفويض إليه والاستعاذة بقدرته من شر الألم ما يذهبه، وتكراره أنجع وأبلغ، وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها[8].

قال القاضي عياض: "فيه اختصاص هذه الأمور بالوتر، كالثلاث منها والسبع، وذلك كثير في موارد الشرع، لا سيما تخصيص السبع بما هو في باب الشفاء والمعافاة والنشر، ودفع السحر وأمر الشيطان والسم"[9].

وهذه من الأدوية الإلهية من أسرع الأدوية لمن خلصت نيته، وظاهره أنها لكل ألم من الآلام التي بالأعضاء[10].

وهذا الأمر على جهة التعليم والإرشاد إلى ما ينفع من وضع يد الرَّاقي على المريض ومسحه به، وأن ذلك لم يكن مخصوصًا بالنبيﷺ، بل ينبغي أن يفعل ذلك كل راقٍ، وقد تأكد أمر ذلك بفعل النبيﷺ وأصحابه ﷺ ذلك بأنفسهم وبغيرهم[11].

المطلب الخامس: الاستعاذة من بعض الظواهر الطبيعية:

أولًا: الاستعاذة حينما تعصف الرياح:

جاء في صحيح مسلم من حديث عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّﷺ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: "اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ"[1].

---

[1]() الهرري: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم_(25/ 91).

[2]() السهارنفوري: بذل المجهود في حل سنن أبي داود (11/ 626).

[3]() القاري: مرجع سبق ذكره (4/ 1682).

[4]() مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم، رقم67 – (2202) (4/ 1728).

[5]() النووي: مرجع سبق ذكره (14/ 189).

[6]() الصنعاني: مرجع سبق ذكره (7/ 106).

[7]() الباجي: مرجع سبق ذكره (7/ 260).

[8]() ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد (4/ 172).

[9]() القاضي عياض: مرجع سبق ذكره (7/ 110).

[10]() الصنعاني: مرجع سبق ذكره (7/ 106).

[11]() القرطبي: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (5/ 589).

قال ابن فارس: "العين والصاد والفاء في كلمة "عصف" أصل واحد صحيح يدل على خفة وسرعة. فالأول من ذلك العصف: ما على الحب من قشور التبن. والعصف: ما على ساق الزرع من الورق الذي يبس فتفتت، كل ذلك من العصف. قال الله ﷻ: {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ } [الفيل: 5]، وقال بعض المفسرين: العصف: كل زرع أكل حبه وبقي تبنه". والريح العاصف: الشديدة. قال الله ﷻ: {جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ } [يونس: 22]. ومعنى الكلام أنها تستخف الأشياء فتعصف بها[2]. والتعبير في وصف الريح بالشديدة يخرج الريح الخفيفة[3].

جاء في الكوكب الوهاج: "أن رسول اللهﷺ كان إذا عصفت الريح دعا الله ﷻ من خيرها واستعاذ من شرها, وقال في دعائه: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا أي نفعها من سوقها السحاب وإدرارها المطر كما تدر اللقحة من الإبل, وَخَيْرَ مَا فِيهَا من المطر, وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ, لأنها مرسلة إما بالرحمة أو بالعذاب, واستعاذ مِنْ شَرِّهَا أي ضررها كهدمها البيوت وكسرها الأشجار وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ من العذاب[4].

قال النووي: "فيه الاستعداد بالمراقبة لله ﷻ والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال وحدوث ما يخاف بسببه وكان خوفهﷺ أن يعاقبوا بعصيان العصاة"[5]. وقال ابن حجر: "في الحديث تذكير بما يذهل المرء مما وقع للأمم الخالية, والتحذير من السير في سبيلهم خشية من وقوع مثل ما أصابهم, وفيه شفقتهﷺ على أمته ورأفته بهم[6].

ثانيًا: الاستعاذة من صعوبة السفر

جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بْنَ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «... اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»،...»[7].

وفي رواية عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ"[8].

قال أبو عبيد (ت224هـ): الوعثاء شدَّة النصب وَالْمَشَقَّة وَأصل الوعثاء من الوعث وَهُوَ الدهس"[9]. وقال ابن فارس: "الوعثاء: كلمة تدل على سهولة في الشيء ورخاوة"[10]. وقال الجوهري: "الوَعْثُ: المكان السَهل الكثير الدهسِ، تغيب فيه الأقدام، ويشقُّ على من يمشي فيه"[11]. قال أبو عبيد: "وكآبة المنقلب: يَعْنِي أَن يَنْقَلِب من سَفَره إِلَى منزله بِأَمْر يكتئب مِنْهُ أَصَابَهُ فِي سَفَره أَو فِيمَا يقدم عَلَيْهِ"[12].

والحور بعد الكور، فيه قولان:

[1]() مسلم: مرجع سبق ذكره, كتاب صلاة الاستسقاء, باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر، رقم15 – (899) (2/ 616). ورواه البخاري مختصرًا، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله: (وهو الذي أرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته)، رقم3206 (4/ 109). كَانَ النَّبِيُّﷺ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ،.." مختصرًا.

[2]() ابن فارس: مرجع سبق ذكره (4/ 328).

[3]() الشنقيطي: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (10/ 384).

[4]() الهرري: مرجع سبق ذكره (11/ 28).

[5]() النووي: مرجع سبق ذكره (6/ 196).

[6]() ابن حجر: مرجع سبق ذكره (6/ 301).

[7]() مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر رقم425 – (1342) (2/ 978).

[8]() مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر، رقم426 – (1343) (2/ 979).

[9]() ابن سلام: مرجع سبق ذكره (1/ 219).

[10]() ابن فارس: مرجع سبق ذكره (6/ 124).

[11]() الجوهري: مرجع سبق ذكره (1/ 296).

[12]() ابن سلام: مرجع سبق ذكره (1/ 220).

الأول: النقصان بعد الزيادة. وهو مأخوذ من كور العمامة وحورها. وإذا قال الرجل: اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور، فمعناه: اللهم إنا نعوذ بك أن تتغير أمورنا، وتنتقض كنقض العمامة بعد كورها، وهو شدُّها".

الثاني: الاستعاذة من الرجوع والخروج عن الجماعة، بعد الكون على الاستقامة"[1].

في هذا الحديث من الفقه أن رسول اللهﷺ لم يكن ليغفل عن ربه في حال سفره، ولا في حال قدومه، ولا مقامه ولا ظعنه؛ ولا ليله ولا نهاره، وكان في كل حال من حاله له ذكر يخصه، وهكذا ينبغي لكل مسلم؛ فإن الله ﷻ هو الصاحب في السفر، وهو الخليفة في الأهل، والسلامة في السفر منه ﷻ"[2]. وهذه الأدعية تشتمل على طلب مصالح الدين, والدنيا، وعلى حصول المحاب، ودفع المكاره والمضار وعلى شكر نعم الله ﷻ، والتذكر لآلائه وكرمه [3].

ثانيًا: الاستعاذة من زوال النعم:

روى الإمام مسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: "اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ"[4]. والمقصود بالنعم في الحديث النعم الدينية أو الدنيوية النافعة في الأمور الأخروية[5]. وزوالها يعني ذهابها سواء كانت ظاهرة أو باطنة. والاستعاذة من زوالها تتضمن الحفظ عن الوقوع في المعاصي لأنها تزيلها[6]. وتحول العافية يعني انتقالها من السمع والبصر وسائر الأعضاء[7]، وقيل تبدل العافية إلى البلاء [8].

والفرق بين الزوال والتحول:

أن الزوال يقال في شيء كان ثابتًا في شيء ثم فارقه، والتحول: تغير الشيء وانفصاله عن غيره, فمعنى زوال النعمة ذهابها من غير بدل، وتحول العافية إبدال الصحة بالمرض والغنى بالفقر[9].

والفجأة هنا بمعنى البغتة, قال ابن الأثير: فجأه مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقديم سبب[10]، والنقمة هي المكافأة بالعقوبة, قال الجوهري: نقمت على الرجل أنقم بالكسر فأنا ناقِمٌ، إذا عتبت عليه. يقال: ما نَقَمْتُ منه إلا الإحسان. وقيل: نَقِمْتُ الأمرَ ونَقَمْتُهُ، إذا كرهته. وانْتَقَمَ الله منه، أي عاقبه[11]. وخصها بالذكر لأنها أشد من أن تصيب تدريجًا[12].

والسخط: كل ما يؤذي يعني سائر الأسباب الموجبة لذلك، وإذا انتفت أسبابها حصلت أضدادها وهو إجمال بعد تفصيل وتعميم بعد تخصيص، أو المراد جميع آثار غضبك, واستعاذﷺ من جميع سخطه لأنه سبحانه إذا سخط على العبد هلك وخاب وخسر[13].

---

[1]() الأنباري: مرجع سبق ذكره (1/ 24).

[2]() الذهلي: مرجع سبق ذكره (4/ 284).

[3]() آل السعدي: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الرشد (ص: 195).

[4]() مسلم: مرجع سبق ذكره، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، رقم96 – (2739) (4/ 2097).

[5]() السهارنفوري: مرجع سبق ذكره (6/ 284).

[6]() المناوي: فيض القدير (2/ 110).

[7]() القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1707).

[8]() الطيبي: مرجع سبق ذكره (6/ 1914).

[9]() القاري: مرجع سبق ذكره (4/ 1707).

[10]() ابن الأثير: مرجع سبق ذكره (3/ 412).

[11]() الجوهري: مرجع سبق ذكره (5/ 2045).

[12]() القاري: مرجع سبق ذكره (4/ 1707).

[13]() المباركفوري: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 222).

ومن حسن الترتيب، وبديع التصريف أن بدأ في الاستعاذة من تحول العافية؛ لأنه من لطف الله ﷻ به إدامة العافية عليه، ثم اتبع ذلك بالتعوذ من فجاءة النقمة، وهي أن يفجأ بالنقمة من قبل منذرات تنذر ومؤذنات تؤذن وتشعر، فتسبق الاستغفار؛ ثم أتبع ذلك بالتعميم فاستعاذ من جميع سخطه[1].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات وبعد:

تم بفضل من الله ومنّه الانتهاء من هذه الدراسة، وقد تناول الباحث من خلالها الأمور التي استعاذ منها النبي ﷺ وهي مسألة في غاية الأهمية, وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى بعضٍ من أهم النتائج وأهم التوصيات وهي كالتالي:

أولًا: أهم النتائج:

من خلال التجوال في هذه الدراسة, توصل الباحث إلى عدة نتائج وهي:

1) أن الأمور التي استعاذ منها النبيﷺ غاية في الأهمية لهذا كان النبي يعلمها للصحابة﵁ كما يعلمهم السورة من القرآن.
2) أن عذاب القبر حق وهو مذهب أهل السنة وأن الإيمان به واجب واستعاذة النبيﷺ دليل على ذلك، وكذلك ظهور المسيح الدجال آخر الزمان من أعظم الفتن التي ستمر على البشرية عبر تاريخها وتحذير الأنبياء جميعهم من فتنة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده, وأنه شخص بعينه, ابتلى الله ﷻ به عباده, وأقدره على أشياء مثل: إحياء الميت الذي يقتله, وظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره, وغير ذلك، يقع بقدرة الله ﷻ ومشيئته ثم يعجزه الله ﷻ بعد ذلك.
3) أن البخل والجبن خلقان ذميمان من أسوأ الأخلاق التي تجلب لصاحبها المذلة والمهانة في الدنيا والعذاب الأليم في الأخرة، ولهذا استعاذ النبيﷺ منهما.
4) أن استعاذة النبيﷺ بعزة الله ﷻ من الضلالة دليل على جواز الحلف بعزة الله ﷻ وإن كان بلفظ الدعاء, وأن أعمال البر تثمر هداية, وكلما ازداد الإنسان منها ازداد هداية بخلاف الفجور فإنه لا يثمر إلا المعصية التي تغضب اللهﷻ وتسخطه وتتسبب في ظلمة القلب واسوداده وهلاك الإنسان وعذابه.
5) أن في الغنى أمراض كثيرة منها: الإعجاب بالنفس، والكِبر، والحِرص، والبُخل، وأكل الحرام وأكل أموال الناس بالباطل، والسعي إلى أن يكون الإنسان فوق الآخرين, وهذه أمراض إبليس التي تدمر الإنسان وتجعله تعيسًا في دنياه وآخراه.
6) أن استعاذة النبيﷺ من الهرم وسوء الكبر من الأدواء التي لا دواء لها؛ حيث يتسبب اختلال الحواس والعقل، وعدم العلم، وتشويه النظر، والعجز عن أداء الطاعات.

ثانيًا: أهم الوصايا:

1) أنه ينبغي للعبد أن يغتنم وقته وشبابه وعمره وصحته في طاعة الله قبل أن يصبح غير قادر على القيام بواجباته لقول النبي ﷺ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"[2].
2) لا ينبغي للمؤمن أن يكون مهمومًا بشيء من أمور الدنيا مثل الرزق والدين، فإن الله ﷻ قد قدّر الأمور فأحكمها وقدّر الأرزاق، فلا يجلب الهم للعبد في الدنيا خيرًا، ولا يأتيه بما لم يقدر له، وفى طول الهم قلة رضًا بقدر الله وسخطه على ربّه[3].

---

[1]() الذهلي: مرجع سبق ذكره (4/ 273).

[2]() الحاكم: المستدرك على الصحيحين (4/ 341). وبعد روايته للحديث قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[3]() ابن بطال: مرجع سبق ذكره (10/ 120).

3) وجوب الحرص على اللجوء إلى اللهﷻ وصدق النية واستخدام كلامه لمعالجة الأمراض والمس الشيطاني, فمتى فعل العبد ذلك وصل إلى منتهى طلبه، فهذه الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يضره، بخلاف الأدوية الطبيعية فإنها تنفع بعد حصول الداء.

4) عدم الغفلة عن ذكر الله ﷻ في كل الأحوال في الليل والنهار في السفر والحضر, فقد كان رسول اللهﷺ يفعل ذلك في كل حال من حاله, لما في هذا الذكر من دفع المكاره والمضار وشكر الله ﷻ على نعمه، والتذكر لآلائه وكرمه.



المصادر والمراجع

ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت606هـ)، الكتاب: النهاية في غريب الحديث والأثر، (مج5). تحقيق: طاهر أحمد الزاوى, محمود محمد الطناحي, مج5. المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين, (مج4), دار الوطن – الرياض.

ابن العربي, أبو بكر، محمد بن عبد الله، (ت543هـ), أحكام القرآن (مج3), تعليق: محمد عبد القادر عطا، ط3. مج1. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2003 م.

ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب، بدائع الفوائد (مج2), تحقيق: علي بن محمّد العمران (إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد), دار عالم الفوائد، مكة المكرمة, الطبعة: الأولى، 1425 هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ), زاد المعاد في هدي خير العباد(مج2), مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت, الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ), الفوائد (مج1), دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م.

ابن الملقن, أبو حفص, عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت804هـ), التوضيح لشرح الجامع الصحيح (مج29), تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي, وتحقيق التراث, دار النوادر، دمشق – سوريا, الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

ابن المنير، أبو العباس، أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي الجذامي الجروي الإسكندراني (ت683هـ), المتواري علي تراجم أبواب البخاري(مج1), تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد الناشر: مكتبة المعلا – الكويت.

ابن بطّال، أبو الحسن, على بن خلف (ت449هـ)، شرح صحيح البخاري, (مج10), تحقيق: ياسر بن إبراهيم, ط2. مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، 1423هـ - 2003م.

ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ)، مجموع الفتاوى, تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مج10, مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية,1416هـ/1995م.

ابن حجر، أبو الفضل, أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ), تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة, دار الرشيد – سوريا, الطبعة: الأولى، 1406 – 1986م.

ابن حجر، أبو الفضل, أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(ت852هـ), انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري(مج1), تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – صبحي بن جاسم السامرائي, مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، 1413 هـ – 1993 م.

ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري, (مج38), رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

ابن حمد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت1376هـ), بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار(مج1), تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع, الطبعة: الأولى 1422هـ – 2002م.

ابن دقيق العيد، أبو الفتح, مُحَمَّد بن عَليّ بن وهب الْقشيرِي الصعيدي الْمَالِكِي وَالشَّافِعِيّ, إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام(مج1), مطبعة السنة المحمدية.

ابن عبد البر، أبو عمر, يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ), التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(مج6), تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري, وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب, عام النشر: 1387 هـ.

ابن قرقول، أبو إسحاق، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، (ت 569هـ), مطالع الأنوار على صحاح الآثار(مج2), تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر, الطبعة: الأولى، 1433 هـ – 2012 م.

ابن منظور، محمد بن مكرم, لسان العرب، (مج15)، ط3. دار صادر– بيروت,1414 هـ.

الإثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الوَلَّوِي, شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، (مج40) دار المعراج الدولية للنشر [جـ 1 – 5], دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ 6 – 40], الطبعة: الأولى1416 هـ – 1996 م.

الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت 328هـ), الزاهر في معاني كلمات الناس(مج2), تحقيق: د. حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة: الأولى، 1412 هـ –1992م.

الباجي, أبو الوليد, سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت474هـ), المنتقى شرح الموطأ(مج1), مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر, الطبعة: الأولى، 1332 هـ.

البخاري, أبو عبدالله, محمد بن إسماعيل الجعفي(ت256هـ), صحيح البخاري(مج8) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه(مج2), تحقق: محمد بن ناصر, دار طوق النجاة, ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي, الطبعة الأولى، 1422هـ.

البيضاوي، أبو سعيد، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل, تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط1. دار إحياء التراث العربي – بيروت, 1418 هـ.

البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر(ت 685هـ), تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة(مج2), تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت, 1433 هـ – 2012م.

البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، (مج14), تحقيق: عبد العلي عبد الحميد, ط1. مكتبة الرشد – الهند، 1423 هـ – 2003 م.

الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى الجامع الكبير "سنن الترمذي", (مج6), تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت,1998 م.

التميمي, عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان(ت 1285هـ), فتح المجيد شرح كتاب التوحيد(مج1), تحقيق: محمد حامد الفقي, مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر , الطبعة: السابعة، 1377هـ/1957م.

الجرجاني، على بن محمد(ت816),كتاب التعريفات، (مج1)، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1, مج1, دار الكتب العلمية بيروت –لبنان, 1403هـ –1983م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مج6), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

الحاكم, أبو عبد الله, محمد بن بن حمدويه النيسابوري, المستدرك على الصحيحين، (مج4), تحقيق: مصطفى عطا, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى1411هـ.

الحموي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت770هـ), المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, المكتبة العلمية – بيروت.

الخطابي، أبو سليمان, حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت 388هـ), إصلاح غلط المحدثين (مج1), تحقيق: د. حاتم الضامن, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الثانية، 1405 هـ - 1985 م.

الخطابي، أبو سليمان, حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت388هـ), معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود(مج1), المطبعة العلمية – حلب, الطبعة الأولى 1351 هـ - 1932م.

الخطابي، أبو سليمان, حمد بن محمد(ت 388هـ) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري), تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود, جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي), الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988 م.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد, المفردات في غريب القرآن, تحقيق: صفوان عدنان الداودي, ط1. دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت, 1412هـ.

الزبيدي، أبو الفيض، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت 1205هـ), تاج العروس من جواهر القاموس(مج33), تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الهداية.

السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، (مج10), تحقيق: محمود محمد الطناحي وغيره، ط2. مكتبة هجر، 1413هـ.

السهارنفوري، الشيخ خليل أحمد(ت1346هـ), بذل المجهود في حل سنن أبي داود(مج11), اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي, مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند, الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911 هـ) التوشيح شرح الجامع الصحيح, تحقيق: رضوان جامع رضوان, مكتبة الرشد – الرياض, الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

الشافعي، أبو يحيى, شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الخزرجي (ت 925 هـ), فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام(مج1), تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, قدم له وقرظه: الأستاذ عبد الفتاح أبو سنة, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

الشنقيطي، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله الجكني (ت1354هـ), كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري, مؤسسة الرسالة، بيروت, الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1995م.

الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار, (مج8), تحقيق: عصام الدين الضبابطي، ط1, مج3. دار الحديث، مصر، 1413هـ – 1993م.

الصنعاني، أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، التنوير شرح الجامع الصغير، (مج10), تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم, مكتبة دار السلام، الرياض, الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، (مج10), تحقيق: طارق بن عوض الله, وغيره، مج2. دار الحرمين – القاهرة.

الطيبي, الحسين بن عبد الله، الكاشف عن حقائق السنن, (مج13), تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1. مج8. مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض،1417 هـ - 1997 م.

العثيمين, محمد بن صالح بن محمد (ت1421هـ), شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية(مج1), دار الوطن للنشر، الرياض, الطبعة: الأولى، 1426 هـ.

العيني, أبو محمد, محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت: 855هـ), نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار(مج4),تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر, الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري, (مج23), مج13. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ), كتاب العين(مج4)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.

قاسم، حمزة محمد قاسم, منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري(مج5), راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط, عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون, مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية, عام النشر: 1410 هـ - 1990 م.

القرطبي، أبو العباس, أحمد بن عمر بن إبراهيم (578 - 656 هـ), المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(مج5), حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال, (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت), الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.

القزويني، أبو الحسين, أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة (مج4), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر: 1399هـ - 1979م.

القسطلاني، أبو العباس، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري, (مج10), ط7. مج6. المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323 هـ.

القشيري، أبو الحسن, مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت 261هـ), صحيح مسلم(مج1)، وهو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

الكاساني، أبو بكر, علاء الدين، بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت587هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع(مج7), دار الكتب العلمية, الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.

الكرماني، محمد بن يوسف, الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري, (مج3). ط2. مج24. دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان,1401هـ - 1981م.

لاشين، الأستاذ الدكتور موسى شاهين, فتح المنعم شرح صحيح مسلم, دار الشروق, ط1 ، 1423 هـ - 2002 م.

الماوردي، أبو الحسن, علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ), أدب الدنيا والدين, دار مكتبة الحياة, الطبعة: بدون طبعة, تاريخ النشر: 1986م.

المباركفوري، أبو الحسن, عبيد الله بن محمد عبد السلام بن حسام الدين الرحماني (ت1414هـ) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(مج8), إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند, الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.

مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت421هـ), تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق(مج1), حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب, المكتبة الثقافة الدينية, الطبعة: الأولى.

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين, فيض القدير شرح الجامع الصغير, (مج6). ط1. المكتبة التجارية الكبرى- مصر، 1356هـ.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم، (مج18). ط2. دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1392هـ.

الهروي، أبو عبيد, أحمد بن محمد (ت401 هـ), الغريبين في القرآن والحديث(مج4), تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي, قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي, مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

الهروي، أبو عُبيد, القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ)، غريب الحديث(مج4), تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان, مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن, الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م.

الهروي، أبو, علي بن (سلطان) محمد، القاري (المتوفى: 1014هـ), مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(مج4), دار الفكر، بيروت - لبنان, الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

الهيتمي، أبو العباس, أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام (ت974هـ), الإفصاح عن أحاديث النكاح (مج6), تحقيق: محمد شكور أمرير المياديني, دار عمار - عمان - الأردن, الطبعة: الأولى، 1406.

اليحصبي، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي(ت 544هـ) مشارق الأنوار على صحاح الآثار(مج1), المكتبة العتيقة ودار التراث.

اليحصبي، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم, (مج8), تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل, ط1. مج8. دار الوفاء، مصر، 1419هـ - 1998م.